العلاقات الايرانية – السودانية ٢٠٠٥-٢٠١٦

أ. م. د. محمد عبدالرحمن يونس العبيدي

قسم الدراسات التاريخية والثقافية/مركز الدراسات الاقليمية/جامعة الموصل

Email: dr.mohamad_alobaidy@uomosul.edu.iq

مستخلص البحث

حظيت العلاقات الايرانية – السودانية باهتمام ومتابعة من لدن العديد من الباحثين والمهتمين بموضوع العلاقات العربية– الايرانية، نظرا لما اتسمت به هذه العلاقات من استقرار وتعاون شمل العديد من المجالات ابان المدة موضوع البحث تميزت به عن طابع التوتر وعدم الاستقرار الذي خيم على العلاقات العربية – الايرانية بشكل عام.

تكمن اهمية البحث في التعرف على طبيعة العلاقات بين ايران والسودان خلال المدة ٢٠٠٥– ٢٠١٦ ،وانعكاساتها على العلاقات السودانية – العربية الخليجية ولا سيما مع المملكة العربية السعودية، ومحاولة الاستفادة من اشكالياتها وتداعياتها في بناء ورسم علاقات عربية سليمة مع ايران وفق منظور المصالح العربية بشكل عام بعيدا عن المحاور والصراعات السياسية.

يهدف البحث الى تقديم شرح وافي وصورة حقيقية عن طبيعة العلاقات بين البلدين ابان المدة موضوع البحث ،ومعرفة جوانب تلك العلاقات واهم ما تضمنته وتميزت به ، والوقوف عند الاسباب التي اسهمت في توترها ومن ثم قطعها عام ٢٠١٦.

تم تقسيم البحث الى تمهيد وخمسة محاور، تضمن التمهيد العلاقات الايرانية – السودانية منذ عام ١٩٧٩ حتى عام ٢٠٠٥.فيما تناول المحور الاول العلاقات السياسية بين الدولتين للمدة ٢٠٠٥– ٢٠١٦،وخصص المحور الثاني للعلاقات الاقتصادية ابان المدة ذاتها، وكرس المحور الثالث لموضوع العلاقات العسكرية ، بينما عالج المحور الرابع موضوع العلاقات الثقافية ، واهتم المحور الخامس بالقضايا المؤثرة في علاقات البلدين خلال مدة البحث.

الاستنتاج الذي خرج به البحث، ان العلاقات السودانية – الايرانية وبالرغم مما شهدته من تحسن واستقرار وتعاون لمدة تزيد على العقدين من الزمن، وبشكل اثار قلق العديد من الدول العربية ولا سيما الخليجية منها والتي كانت تنظر لهذه العلاقات على انها تهديد مباشر لها ، فانها لم ترق الى التحالف او الشراكة الاستراتيجية، ولم تخرج عن اطار العلاقات العربية – الايرانية التي يتسم تاريخها الطويل بعدم الاستقرار والتوتر والقطيعة السياسية وحتى الصراع، وانها نشات وفق ظروف انية ومرحلية تطلبت ذلك .

الكلمات المفتاحية: السودان، ايران، العلاقات السودانية – الايرانية، العلاقات العربية– الايرانية.

Iranian-Sudanese Relations 2005-2016

Assist. Prof. Dr. Mohammad Abdul-Rahman Younis Al-Obaidi / Regional Studies Center
University of Mosul

Abstract

The Iranian-Sudanese Relations have received attention and follow-up from many researchers and those interested in the issue of Arab-Iranian relations, due to the stability and cooperation that characterized these relations, which included many areas during the period under study in general.

The importance of the research lies in identifying the nature of relations between Iran and Sudan during the period 2005-2016, and their repercussions on the Sudanese-Arab Gulf relations, especially with the Kingdom of Saudi Arabia, and to benefit from their problems and repercussions to get sound Arab relations with Iran according to the perspective of Arab interests in general away from the political axes and conflicts.

The research aims to provide a full explanation and a true picture of the nature of the relations between the two countries during the period of study, to know the aspects of those relations and the most important and distinguished content of them, and to know the reasons that contributed to their tension and then cut them off in 2016.

The research was divided into an introduction and five sections. The introduction included the Iranian-Sudanese relations from 1979 until 2005. While the first one tackled the political relations between the two countries for the period 2005-2016, the second section was devoted to economic relations during the same period, and the third one covered the issue of military relations, While the fourth section dealt with the cultural relations, and the fifth one was concerned with issues affecting the relations of the two countries during the research period.

The conclusion that the research came out with is that the Sudanese-Iranian relations, despite the improvement, stability and cooperation they witnessed for more than two decades in a way that raised the concern of many Arab countries, especially the Gulf ones, which viewed these relations as a direct threat to them, these relations did not reach the alliance level or strategic partnership, and it did not depart from the framework of the Arab-Iranian relations, whose long history is characterized by instability, tension, political estrangement and even conflict, and that they were according to immediate and temporary circumstances that required such situations.

Keywords: Sudan, Iran, Sudanese-Iranian Relations, Arab-Iranian Relations.

مقدمة

اتسمت العلاقات بين ايران والسودان بالانفتاح والتعاون المتبادل في المجالات السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية منذ عام ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠١٦، فقد اختلفت عن نظيراتها الايرانية – العربية التي غلب عليها طابع التوتر وعدم الاستقرار و قطع العلاقات مع العديد من الدول العربية.

لقد تناول الباحث في وقت سابق هذه العلاقات ابان المدة ١٩٨٩–٢٠٠٥، وسبقتها دراسة الباحث نبراس خليل ابراهيم عن الموضوع ذاته خلال المدة ١٩٨٥–١٩٨٩، وتناولها كذلك الدكتور ضاري سرحان حمادي الحمداني في كتابه العلاقات الايرانية – السودانية الواقع والمستقبل، فضلا عن المقالات الإلكترونية، في محاولة لكشفها والتعرف عليها عن كثب وتغطية جوانبها قدر الامكان ، من هذا المنطلق يسعى الباحث عن طريق هذا البحث الى استكمال مدة دراسة العلاقات بين الدولتين حتى قطعها عام ٢٠١٦.

تكمن اهمية البحث في التعرف على طبيعة العلاقات بين ايران والسودان خلال المدة ٢٠٠٥–٢٠١٦ ،وانعكاساتها على العلاقات السودانية – الخليجية العربية ولا سيما مع المملكة العربية السعودية، ومحاولة الاستفادة من اشكالياتها وتداعياتها في بناء ورسم علاقات عربية سليمة مع ايران وفق منظور المصالح العربية بشكل عام بعيدا عن المحاور والصراعات السياسية.

اما مشكلة البحث فتكمن في التساؤل هل ان العلاقات الايرانية – السودانية كانت ايجابية بالنسبة للبلدين وخاصة السودان وما ضررها عليه، وما مدى انعكاسات وتاثير تلك العلاقات على علاقات السودان العربية وتحديدا الخليجية منها.

يهدف البحث الى تقديم شرح وافي وصورة حقيقية عن طبيعة العلاقات بين البلدين ابان المدة موضوع البحث ،ومعرفة جوانب تلك العلاقات واهم ما تضمنته وتميزت به ، والوقوف عند الاسباب التي اسهمت في توترها ومن ثم قطعها عام ٢٠١٦.

تقوم فرضية البحث على ان العلاقات الايرانية– السودانية لم تحقق للسودان ما كان يطمح اليه من دعم اقتصادي وعسكري يمكنه من تقوية وضعه وموقفه الاقليمي والدولي، فضلا عن تداعيات ذلك على علاقاته العربية والخليجية، في الوقت الذي استفادت ايران من تلك العلاقات في ايجاد منفذ لها في القارة الافريقية وتحديدا على سواحل البحر الاحمر، فضلا عن التخفيف من اثر العقوبات الدولية عليها.

تم تقسيم البحث الى تمهيد وخمسة محاور، تضمن التمهيد العلاقات الايرانية – السودانية منذ عام ١٩٧٩ حتى عام ٢٠٠٥.فيما تناول المحور الاول العلاقات السياسية بين الدولتين للمدة ٢٠٠٥–٢٠١٦ ،وخصص المحور الثاني للعلاقات الاقتصادية ابان المدة ذاتها، وكرس المحور الثالث لموضوع

العلاقات العسكرية ، بينما عالج المحور الرابع موضوع العلاقات الثقافية ، واهتم المحور الخامس بالقضايا المؤثرة في علاقات البلدين خلال مدة البحث.

تمهيد العلاقات الايرانية–السودانية منذ عام ١٩٧٩ حتى عام ٢٠٠٥:

تعود بداية العلاقات الايرانية – السودانية الى عام ١٩٧٤، حيث قام جعفر النميري الرئيس السوداني(١٩٦٩–١٩٨٥)[١] بزيارة العاصمة الايرانية طهران وافتتح خلال زيارته هذه مبنى السفارة السودانية في ايران[٢]. وكان توافق توجهات النميري والشاه محمد رضا بهلوي(١٩٤١–١٩٧٩)[٣] ازاء المحور الغربي والموقف من معاهدة الصلح المصرية – الإسرائيلية عام ١٩٧٨ ،وعلاقاتهما بالرئيس المصري محمد انور السادات (١٩٧٠–١٩٨١)[٤] الذي قام بدور هام في توثيق العلاقات بين الرئيسين، عوامل اسهمت جميعها بشكل مباشر في زيادة تقارب البلدين وتوثيق علاقاتهما وتطورها [٥] .

بعد قيام الثورة الايرانية ١٩٧٩ تغيرت العلاقات بين الجانبين نتيجة لتعارض توجهات النميري العلمانية مع النظام الايراني ذات الخلفية الاسلامية، فتبنى النميري موقفا رافضا للثورة الايرانية وسياساتها ، فامر بغلق السفارة الايرانية في العاصمة السودانية الخرطوم وردت ايران بالمثل[٦]، وتازمت العلاقات بين البلدين تدريجيا ،حيث اتهمت السودان ايران بدعم المعارضة السودانية، ودعم متمردو جنوب السودان بالمال والسلاح، ودفع هذا التصعيد بالسودان الى اعلان مساندته ودعمه للعراق في حربه ضد ايران بل وارسل قوات عسكرية تقاتل الى جانب العراق في الحرب، الامر الذي قاد العلاقات الى طريق مسدود فتم قطعها بين الدولتين عام ١٩٨١[٧].

استمر قطع العلاقات حتى عام ١٩٨٥، حيث شهد السودان انقلابا عسكريا قاده الجيش الذي تولى ادارة البلاد، حيث تم استئناف العلاقات وافتتحت سفارة الدولتين في العام ذاته[٨]. بعدها قام الصادق المهدي (١٩٨٦–١٩٨٩)[٩] الذي فاز بالانتخابات وشكل الحكومة المدنية في السودان عام ١٩٨٦ بزيارة ايران مطلع شهر كانون الاول عام ١٩٨٦، حيث التقى بكبار القادة والمسؤولين الايرانيين، واجرى الجانبان مباحثات بشان سبل تطوير العلاقات، وتم التوقيع على عدد من اتفاقيات التعاون المشترك بين البلدين[١٠]، واخذت العلاقات السودانية – الايرانية تشهد تقدما وتتجه نحو التطبيع وتوسيع التعاون سياسيا واقتصاديا وحتى عسكريا واكتسبت اهمية كبيرة بالنسبة الى ايران[١١].

شهدت العلاقات مرحلة جديدة بعد الانقلاب الذي شهده السودان عام ١٩٨٩ ضد حكومة الصادق المهدي بقيادة الفريق عمر حسن البشير(١٩٨٩-٢٠١٩)[١٢]، فقد تعرضت الى ازمة جديدة نتج عنها سحب سفراء البلدين على خلفية انتقاد الصحف الايرانية للنظام الجديد في السودان، لكن هذه الازمة لم تستمر طويلا، اذ سرعان ما استأنفت العلاقات وعاد السفراء اواخر عام ١٩٩٠[١٣].

لقد كان لازمة الخليج الثانية دورا في ايجاد نوع من التفاهم المشترك وتقارب وجهات النظر ازاء المتغيرات الاقليمية، واسهم ذلك في تحقيق التقارب بين الجانبين، وهذا شجع عمر البشير للقيام بزيارة ايران في شهر كانون الاول/ديسمبر عام ١٩٩٠،اثر دعوة وجهت له من قبل علي اكبر هاشمي رافسنجاني الرئيس الايراني (١٩٨٩-١٩٩٧)[١٤]، وبحث الجانبان العلاقات الثنائية.

مهدت زيارة البشير الى طهران للرئيس رافسنجاني للقيام بزيارة السودان في كانون الاول/ديسمبر عام ١٩٩١على راس وفد كبير ضم عدد من المسؤولين الايرانيين ورجال الاعمال في محاولة ايرانية للانفتاح تجاه الدول العربية والقارة الافريقية، وكانت هذه الزيارة بداية تعاون بين البلدين في مختلف المجالات[١٥].

لقد اسهمت الضغوطات السياسية والاقتصادية التي فرضتها العقوبات الدولية والامريكية على البلدين ابان تسعينيات القرن الماضي تحت ذريعة انتهاك حقوق الانسان والارهاب في زيادة تقاربهما[١٦]، ونال النموذج الايراني الاسلامي في الحكم اهتمام السلطة السياسية في السودان، فكان البشير راغبا بمحاكاة نظام الحكم في ايران ، فضلا عن حاجة السودان الى الدعم الاقتصادي ، وفي الوقت ذاته كانت ايران تواقة الى استثمار موقع السودان الاستراتيجي، والثروات الطبيعية والمعدنية التي يمتلكها [١٧].

وهكذا اختطى البلدان مسار علاقاتهما وسعيا لتنميتها سياسيا واقتصاديا وعسكريا، فتبادل الجانبان الزيارات الرسمية وبمختلف المستويات وتنوعت بحسب اهدافها ، ووقعا على العديد من اتفاقيات التعاون في مختلف المجالات، فقدمت ايران الدعم للسودان اقتصاديا وعسكريا عن طريق المساعدات في حربه ضد الحركة الشعبية في الجنوب، والتي كانت ايران تصفها بانها موالية للولايات المتحدة وانها تسعى لتقسيم السودان[١٨].

انتقل التنسيق والتعاون بين البلدين الى مستوى منظمة الامم المتحدة ودعم كل منهما الاخر، الى جانب تقارب مواقفهما تجاه القضايا الاقليمية والدولية واسهم ذلك في توثيق العلاقات بين البلدين [١٩].

اضافة الى ما تقدم قامت ايران ايضا بدور فاعل بالتوسط في النزاع السوداني الاوغندي، حيث زار رافسنجاني السودان في شهر تشرين الاول / اكتوبر عام ١٩٩٦ بهدف حل النزاع وتحقيق تقارب بين البلدين[٢٠]،حيث اثمرت المساعي الايرانية عن التوقيع على اتفاق صلح بين السودان وأوغندا في طهران في تشرين الاول / اكتوبر عام ١٩٩٦، وتمكنت ايران من نزع فتيل الازمة بين البلدين واقناع الحكومة الاوغندية

باعادة العلاقات مع السودان[٢١] لكن ذلك لم يمنع من توتر العلاقات مجدد بين الدولتين بعد ذلك وابداء ايران للقيام بدور الوساطة بينهما [٢٢].

واسهم برنامج حوار الحضارات والانفتاح الذي اعتمده الرئيس محمد خاتمي(١٩٩٧-٢٠٠٥)[٢٣] في السياسة الخارجية الايرانية في دعم وتعزيز توجهات ايران ازاء القارة الافريقية، حيث سعى خاتمي من خلالها من اجل التواصل مع الدول التي تتقارب رؤاها ازاء القضايا الاقليمية والدولية مع رؤية ايران ومنها السودان، ولم تكن السياسة الايرانية قائمة على الاهتمام بالجانب الاقتصادي فقط بل تعدها الى المجالات الاخرى، بهدف التخفيف من عزلتها واستعادة مكانتها ودورها اقليميا ودوليا[٢٤].

وكان لانعقاد مؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامي الثامن في ايران ابان شهر ايلول/سبتمبر١٩٩٧ مناسبة لتوطيد علاقات ايران الخارجية مع الدول الاسلامية كافة وكان من ضمنها السودان ، واثناء انعقاد اعمال القمة الاسلامية التقى محمد خاتمي الرئيس الايراني بالعديد من الرؤساء المشاركين في لقاءات ثنائية ضمن اعمال المؤتمر وكان من بينهم الرئيس السوداني عمر حسن البشير، حيث بحث الجانبان علاقاتهما الثنائية وسبل تطويرها[٢٥].

مهد هذا اللقاء لزيارات رسمية متبادلة اخرى للعديد من مسؤولي البلدين، كان هدفها تعزيز التعاون بينهما عن طريق توقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية ، حيث زار كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني السودان مرات عدة ابان الاعوام ١٩٩٩ و٢٠٠٢ و٢٠٠٤، التقى خلالها نظيره السوداني مصطفى عثمان اسماعيل، وبحثا العلاقات الثنائية والقضايا الاقليمية[٢٦]. واجرى بعدها الزبير محمد صالح نائب الرئيس السوداني زيارة الى إيران عام ٢٠٠٣ ،التقى فيها بالرئيس محمد خاتمي وعدد من المسؤولين الايرانيين، وبحث الجانبان العلاقات وسبل تطويرها[٢٧]

وعكست زيارة محمد خاتمي الى السودان في تشرين الاول/اكتوبر عام ٢٠٠٤ ضمن جولة افريقية برفقة وفدا من وزراء الخارجية والدفاع والصناعة والمعادن اضافة الى مجموعة من كبار المسؤولين الايرانيين مدى الاهتمام الايراني بالقارة الافريقية وبضمنها السودان، وكان هدف الزيارة تعزيز وتطوير العلاقات بين الدولتين وتوسيع مجالات التعاون بينهما ، واكد خاتمي خلال زيارته للسودان " ان جمهورية ايران الاسلامية ترى من ان من واجبها التعاون مع السودان من اجل وصول هذا البلد الى التنمية والتقدم ،ان ايران بيت كل السودانيين وان السودان بيت كل الايرانيين"، واكد خاتمي دعم بلاده لجهود السودان في اقرار السلام في الجنوب، واهمية التعاون وزيادته بين البلدين في القضايا الاقليمية والدولية، وكانت زيارات المسؤولين الايرانيين للسودان ولبلدان القارة الافريقية من اجل تعزيز علاقات ايران بتلك الدول، والبحث عن العوامل

المشتركة معها، فضلا عن دعم النفوذ الايراني ولا سيما في منطقتي ساحل البحر الاحمر والقرن الافريقي وبما ينسجم والتحديات الراهنة وصراع المصالح الاقليمية والدولية"[٢٨].

اولا العلاقات السياسية :

من منطلق العودة للعمل بمبادئ الثورة الاسلامية الايرانية في السياسة الخارجية، ومع تولي محمود احمدي نجاد(٢٠٠٥-٢٠١٣)[٢٩] والذي ينتمي الى التيار المحافظ منصب رئيس الجمهورية عام ٢٠٠٥، ، ازداد اهتمام ايران بدول القارة الافريقية والقرن الافريقي ، حيث حرصت ايران على توثيق علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الثقافية مع السودان، بهدف ايجاد منطقة نفوذ في السودان وعلى ساحل البحر الاحمر [٣٠].

ولنقل الاستراتيجية الايرانية الى حيز التطبيق، كان لزاما على نجاد ان يستمر في سياسات من سبقه من الرؤساء الايرانيين تجاه بلدان القارة الافريقية والسعي من اجل تطويرها، وفقا لذلك وجه الرئيس الايراني الدعوة الى الرئيس السوداني لزيارة ايران، ولبى الاخير الدعوة في شهر نيسان/ابريل عام ٢٠٠٦، كان هدف الزيارة توثيق وتطوير العلاقات بين البلدين وتطويرها وتعزيز التعاون الاقتصادي والعسكري، وتنفيذ الاتفاقيات الموقعة بينهما سابقا [٣١].

في مقابل ذلك وفي الاطار ذاته قام محمود احمدي نجاد بزيارة السودان في اذار/ مارس عام ٢٠٠٧، واشار نجاد ابان زيارته هذه الى اهمية العلاقات بين البلدين مؤكدا على شموليتها، ووقع الجانبان على عدد من اتفاقيات التعاون المشترك، واعربا عن وقوفهما جنبا الى جنب ضد ما اسموه الامبراطورية الامريكية الاستعمارية[٣٢].

كان من ضمن سياسة ايران للتقرب من السودان وتوثيق العلاقات معه، هو محاولة التوسط في حل النزاعات التي يعاني منها السودان ، حيث قامت ايران بدور الوساطة في حل التوتر والنزاع السوداني – التشادي، واستضافة مباحثات بين الجانبين انتهت بالتوقيع على اتفاق انهى النزاع بين البلدين بتاريخ التاسع من اذار/مارس/٢٠٠٧، ووقع الاتفاق كل من منوشهر متقي وزير الخارجية الايراني، مصطفى عثمان مستشار الرئيس السوداني واحمد علامي وزير الخارجية التشادي. وحرصت ايران من اجل تعزيز الاستقرار في السودان والتخفيف من حالات التوتر والنزاع التي يعاني منه ، كونه سيسهم بشكل مباشر في تهيئة البيئة المناسبة لتنمية وتطوير العلاقات الايرانية – السودانية ، وهذا ما دفع ايران الى القيام بدور الوساطة في عدد من النزاعات التي كان السودان يعاني منها وهو امر يخدم مصالح كلا البلدين.

ان الاهتمام الايراني بالسودان ينطلق من عدة اهداف اهمها[٣٣]:

١- استغلال موقع السودان وتوظيفه باتجاه دول القارة الافريقية القريبة منه.
٢- اقامة مناطق نفوذ على سواحل البحر الاحمر.
٣- الترويج للنموذج الاسلامي الايراني في الحكم، ونشر افكاره.
٤- مساندة الحركات ذات التوجهات الإسلامية والاستفادة منها في دعم السياسة والتوجهات الايرانية في المنطقة الافريقية وخاصة الدول العربية منها.
٥- محاولة فرض طوق على المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية من الشرق والغرب[٣٤].

وفي الوقت الذي مثل التواجد الإيراني في السودان بعدا استراتيجيا هاما بالنسبة لايران، كان السودان يهدف من خلال توثيق علاقاته مع ايران الحصول على الدعم السياسي لنظام عمر حسن البشير الذي كان يعاني من عزلة اقليمية ودولية، فضلا عن الدعم الاقتصادي عن طريق تعزيز العلاقات التجارية بين الدولتين والتخفيف من وطاة العقوبات الدولية، وكذلك الدعم العسكري لمواجهة النزاعات الداخلية والاقليمية والذي من شانه تعزيز وتقوية موقف السودان المحلي والاقليمي والدولي.

لقد تجلى التقارب السوداني – الايراني في مواقف عدة تمثلت بمساندة ودعم مواقف كلا الطرفين لبعضهما في المحافل الدولية ، كموقف السودان الرسمي المؤيد والداعم لحق ايران في امتلاك الطاقة النووية للاغراض السلمية، وكذلك موقف السودان المساند لإيران في مواجهة العقوبات الدولية، وقرارات الادانة التي صدرت بحق ايران، ووقفت ايران ايضا مع السودان في المحافل الدولية وقامت بدورها بادانة العقوبات المفروضة على السودان.

لقد اسهم ضغط العقوبات الامريكية والدولية على كل من السودان وايران تحت ذرائع تقييد الحريات وانتهاك حقوق الانسان ودعم الحركات الاسلامية، اضافة الى موقفهما من القضية الفلسطينية وعدائهما "لاسرائيل" ، وما يعيشه البلدان نتيجة ذلك من اوضاع سياسية واقتصادية صعبة ،في تحقيق تقارب البلدين وتنسيق مواقفهما تجاه التحديات الاقليمية والدولية المشتركة [٣٥].

كانت قضية امر اعتقال الرئيس السوداني عمر البشير الذي اصدرته المحكمة الجنائية الدولية في شباط/فبراير عام ٢٠٠٩ بذريعة ارتكاب جرائم ضد الانسانية في اقليم دارفور، قد نالت من اهتمام الحكومة الايرانية كثيرا ،حيث سارعت في استنكار امر الاعتقال، وادان حسن قشقوي المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية في السابع من اذار/ مارس عام ٢٠٠٩ الحكم ووصفه بالسياسي والمخالف لسيادة الدول، مذكرا في الوقت ذاته بصمت المجتمع الدولي امام الفظائع التي ترتكبها "اسرائيل" بحق الفلسطينيين[٣٦].كما ادان علي لاريجاني[٣٧] رئيس مجلس الشورى الايراني ابان زيارته للسودان مطلع اذار/مارس عام ٢٠٠٩ امر الاعتقال وعده بمثابة اهانة لجميع المسلمين [٣٨].

وتعبيرا عن دعم ايران ومؤازرتها للرئيس السوداني، زار منوشهر متقي وزير الخارجية الايراني الخرطوم في كانون الاول/ ديسمبر عام ٢٠٠٩.

استمر التعاون بين البلدين وترافق معها الزيارات الرسمية المتبادلة، وفقا لذلك تراس البشير وفدا ابان زيارته الى ايران خلال حزيران/يونيو عام ٢٠١١ لحضور المؤتمر الدولي عن الارهاب، حيث التقى فيها بكبار المسؤولين في ايران ، وبحث معهم العلاقات الثنائية وسبل تطويرها[٣٩].

وفي ايلول /سبتمبر عام ٢٠١١ ، القى نجاد خطابا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة هاجم فيه مجلس الأمن الدولي متهما اياه بتقسيم السودان في اشارة الى انفصال جنوب السودان، وقد لاقت كلمة الرئيس الايراني حينها استياء وغضب أمريكي وأوروبي انسحب على اثرها الوفدان من الجمعية العامة أثناء إلقاء كلمته. وعقب عودته من اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة، زار احمدي نجاد السودان وحظيت زيارته باهتمام الساسة السودانيين، ووصف مصطفى عثمان إسماعيل مستشار الرئيس السوداني الزيارة بانها مهمة[٤٠] ، وبحث الجانبان علاقاتهما الثنائية وضرورة اعتماد مبدا الاحترام المتبادل بين الدول ضمن سياقات مبادئ وقوانين المجتمع الدولي ، وبحثا كذلك القضايا ذات الاهتمام المشترك، فضلا عن متابعة تنفيذ الاتفاقيات الموقعة بينهما، واكدا على اهمية تنمية وتطوير المشاريع المشتركة بين البلدين[٤١].

كرر نجاد زيارته الى السودان مطلع ٢٠١٣،وعكست الزيارة اهمية العلاقات بين البلدين وحرص ايران على ديمومتها، وعكس ذلك اهتمام الإعلام الإيراني بالزيارة ، حيث نشر صور تبين مدى الترحيب الذي لقيه نجاد، بالرغم من ان عدد من المسؤولين في الخارجية السودانية في حينها نبهوا صراحة الى ان العلاقات بإيران " تعد عقبة في طريق الفوز بمزيد من الاستثمارات من دول الخليج العربية، وهي من أكبر مانحي المعونات للسودان"[٤٢].

وبالرغم التطور الذي كانت تشهده علاقات السودان مع ايران فانها كانت في الوقت ذاته تشهد تراجعا في علاقاته مع الدول الخليج العربية وخاصة المملكة العربية السعودية، وقد انعكست سلبا عليها وتسببت في توتر العلاقات السودانية – السعودية ، لذلك عندما عقد عمر البشير العزم على السفر الى ايران لحضور حفل تنصيب الرئيس الايراني حسن روحاني في اب/اغسطس عام ٢٠١٣، لم تسمح المملكة العربية السعودية للطائرة التي كانت تقل الرئيس السوداني من عبور الاجواء السعودية[٤٣] .وعكس ذلك الحادث التباعد السعودي السوداني والتقارب الايراني السوداني، وكان هذا الاجراء جزء من رد السعودية على علاقات السودان بايران، وقد تبعته خطوات اخرى قامت بها السعودية عام ٢٠١٤ للضغط على السودان من اجل حمله على اعادة النظر في علاقاته مع ايران ، كان منها ايقاف التعامل المالي والتحويلات المالية الى السودان، حيث ترتبط المصارف السودانية بالمصارف السعودية والاماراتية من خلال التحويلات المالية الى

الاسواق السودانية لاكثر من ٣ ملايين سوداني يعملون في المملكة العربية السعودية ،وعدد من دول الخليج العربية، والتي تعتمد كليا على السيولة النقدية القادمة منها والتي يرتبط السودان من خلالها بالنظام المصرفي الدولي، اضافة الى حظر استيراد المواشي واللحوم والمنتجات الزراعية السودانية، ولم تقتصر الاجراءات تلك على السعودية بل تبعتها الامارات في ذلك، الامر الذي كلف الاقتصاد السوداني خسائر كبيرة، دفعت السودان الى تغيير سياسته تجاه ايران واجبره على اعادة النظر في علاقاته معها[٤٤].

وبسبب ضغط الاوضاع الاقتصادية والسياسية على الرئيس عمر البشير نتيجة العقوبات الدولية ومقاطعة دول الخليج العربية اقتصاديا للسودان وبخاصة السعودية، وجد البشير نفسه في عزلة اقليمية ودولية، وان جزء من تبعات هذه العزلة كانت بسبب علاقاته مع ايران، مما اضطره الى اعادة النظر بعلاقات السودان مع ايران ومحاولا تصحيح مسار علاقاته مع دول الخليج العربية.

تابع عمر البشير خطواته الهادفة للعودة إلى المحيط العربي والخليجي تحديدا عن طريق زيارة دولة الإمارات العربية المتحدة في شباط/ فبراير ٢٠١٥، بعد انقطاع استمر منذ عام ٢٠٠٨، وهي الزيارة التي وصفها علي كرتي وزير الخارجية السوداني إنها "ازالت الجمود في العلاقة بين البلدين"، بعدها زار البشير المملكة العربية السعودية في اذار/مارس عام ٢٠١٥، وانهت الزيارة القطيعة التي حدثت عقب منع سلطات الطيران المدني السعودي لطائرة عمر البشير من العبور عبر الأجواء السعودية، للاشتراك في تنصيب الرئيس الإيراني حسن روحاني في اب/ أغسطس عام ٢٠١٣. واعلن الرئيس السوداني عقب مباحثاته في الرياض عن انضمام السودان الى التحالف العربي ودعمه لعمليات عاصفة الحزم لاستعادة سلطة الرئيس عبد ربه منصور هادي الشرعية ضد جماعة عبدالملك الحوثي المدعومة من ايران، حيث اعلن الرئيس عمر البشير من الرياض عن مشاركة السودان بقوات برية وجوية في التحالف العربي[٤٥].

وغيرت زيارة عمر البشير إلى المملكة العربية السعودية مجرى العلاقات بين إيران والسودان كثيرا ،حيث سرعان ما غير الاخير من سياسته ازاء ايران وقرر اعادة النظر في علاقاته معها، وتسارعت وتيرة تازم العلاقات السودانية – الايرانية بعد ان اعلنت الخرطوم مشاركتها في عمليات عاصفة الحزم وانضمامها الى التحالف العربي في اذار/مارس عام ٢٠١٥ ، اضافة الى مشاركة السودان في مناورات رعد الشمال العسكرية في حفر الباطن شمال السعودية مع ٢٠ دولة أخرى في شهر اذار/ مارس ٢٠١٦ ،وتراجعت اثرها علاقات السودان مع ايران بشكل كبير[٤٦].

واصبحت الحرب في اليمن مصدر توتر بين ايران والسودان، بعد ان ادانت إيران السودان نتيجة انضمامه إلى التحالف العربي في اليمن، ليس هذا فحسب بل ان السودان ايد تشكيل التحالف العسكري الإسلامي لمكافحة الإرهاب الذي دعت اليه المملكة العربية السعودية اواخر عام ٢٠١٥ ،والذي عدّه البعض على انه موجه ضد ايران ، بالرغم من كونه بقى نظريا ولم ينقل الى حيّز التطبيق[٤٧].

كان لقرار الرئيس عمر حسن البشير إنهاء الشراكة مع ايران استجابة لما واجهه السودان من مشاكل اقتصادية وسياسية، فقد انفصل جنوب السودان وحصل على استقلاله عام ٢٠١١ ، وفقد السودان بذلك ثلث أراضيه و٧٠% من ثرواته النفطية، فضلا عن خسارته لدعم دول الخليج العربية ، اضافة الى ضغط العقوبات الدولية والعزلة التي كان يعيشها، من هذا المنطلق ولمواجهة الأزمات المالية وحالة عدم الاستقرار الذي يعيشه، رأى السودان هناك فرصة لتغيير موقفه وسياسته عن طريق الابتعاد عن محور طهران والتحالف مع دول مجلس التعاون الخليجي وكسب دعمها المالي والسياسي ، اضافة إلى ذلك كان الرئيس عمر البشير يحذوه الامل ان يؤدي ذلك إلى اقناع الولايات المتحدة برفع العقوبات الاقتصادية التي فرضتها على الخرطوم منذ تسعينيات القرن العشرين[٤٨].

شهد مطلع عام ٢٠١٦ ازمة في العلاقات السعودية – الايرانية على خلفية قيام المملكة السعودية باعدام رجل الدين " الشيعي" المعارض نمر باقر النمر واخرين بعد ادانتهم بالارهاب ،ودفعت هذه القضية المئات من الاشخاص في العاصمة الايرانية طهران الى الخروج في تظاهرة احتجاجا على اعدام النمر، وتطورت التظاهرة الى مهاجمة السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد واحراقهما، واعلنت الخارجية السودانية في ٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٦ قطع علاقاتها الدبلوماسية مع ايران مباشرة عقب قرار الرياض قطع علاقتها مع طهران، وانظمت السودان الى كل من البحرين وجيبوتي في هذا الاجراء، ردا على اعتداء المتظاهرين الإيرانيين على البعثات الدبلوماسية السعودية في ايران[٤٩]، وبذلك انهى السودان علاقاته مع ايران التي انعكست سلبا عليه سياسيا واقتصاديا، ولعل قرار المملكة العربية السعودية ايقاف التعامل المصرفي مع البنوك السودانية والضغط الاقتصادي الخليجي لعب دورا هاما في احداث الانقلاب السريع للموقف السوداني.

لقد القت التطورات السياسية والامنية التي شهدتها المنطقة العربية بظلالها على دولها وكان السودان بضمنها، حيث قطعت الخرطوم علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع إيران، واتجهت لتصحيح مسار علاقاتها مع السعودية وبقية دول الخليج العربية التي تفاعلت مع توجه السودان هذا ،ووفرت مقومات نجاح هذا المسار لا سيما في ظل تنامي التهديد الإيراني في المدة الأخيرة. وكان لتصحيح مسار العلاقات السودانية – السعودية خاصة والخليجية عامة تاثير مباشر على السودان واوضاعه السياسية والاقتصادية

وعلاقاته مع ايران، بعد عودة التبادل التجاري والدعم الاقتصادي الذي تلقاه من دول الخليج العربية وخاصة السعودية، واسهم ذلك في تغيير علاقات السودان بايران كليا.

ثانيا العلاقات الاقتصادية:

تواكب تطور العلاقات الاقتصادية الايرانية – السودانية مع تطور العلاقات السياسية، فقد حظي الجانب الاقتصادي باهتمام البلدين ولا سيما من قبل ايران التي سعت لتعزيز مصالحها الاقتصادية مع السودان سعيا منها للتخفيف من اثر العقوبات الدولية عليها، والخروج من عزلتها عن طريق زيادة الاستثمارات والصادرات الايرانية الى السودان، وفي الوقت ذاته سعى السودان الى الاستفادة من الخبرات الايرانية والدعم الاقتصادي الذي توفره طهران الى الخرطوم التي كانت تعاني ايضا من عقوبات دولية وضغوطات اقتصادية. فاوضاع السودان السياسية والاقتصادية لا تختلف كثيرا عن اوضاع ايران وحالهما متقاربان من حيث تداعيات العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية، من هذا المنطلق وجد الجانبان فرصة سانحة في تخفيف اثر تلك العقوبات عن طريق التعاون الاقتصادي وتوثيق العلاقات الاقتصادية.

بدا التعاون الاقتصادي بين البلدين منذ عام ١٩٩١، عندما زار علي اكبر هاشمي رافسنجاني الرئيس الايراني السودان برفقة وفد كبير من المسؤولين ورجال الاعمال الايرانيين ، حيث بحث الجانبان علاقاتهما الثنائية ولا سيما الاقتصادية منها، وتم التوقيع على مجموعة من اتفاقيات التعاون واقامة عدد من المشاريع الاستثمارية المشتركة بين البلدين[٥٠].

استمر التعاون الاقتصادي بين الدولتين في عهد الرئيس محمد خاتمي(١٩٩٧–٢٠٠٥)، حيث وقع الجانبان العديد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي ابان زيارة محمد خاتمي الى السودان في تشرين الاول/اكتوبر عام ٢٠٠٤، شملت مختلف الجوانب الزراعية والصناعية والتجارية والطاقة وغيرها. وتطورت العلاقات الاقتصادية بين البلدين عن طريق التوقيع على عدد من الاتفاقيات المتعلقة بالتبادل المصرفي ومنع الازدواج الضريبي والزراعة والبناء والاسكان والطاقة والنفط وبناء الطرق ووسائل النقل والسدود والجسور ومكافحة التصحر[٥١].

في عهد الرئيس محمود احمدي نجاد زاد التعاون الاقتصادي بين البلدين، ضمن استراتيجية ايرانية كانت تهدف الى توسيع وتطوير التعاون مع بلدان القارة الافريقية عامة والمنطقة العربية خاصة، وكان السودان ضمن هذا الاهتمام . بناء على ذلك ولتوثيق العلاقات وتطويرها مع السودان استقبلت طهران الرئيس عمر البشير في شهر نيسان/ابريل عام ٢٠٠٦،حيث وقع الجانبان على عدة اتفاقيات تعاون اقتصادي، تضمنت زيادة الصادرات الايرانية الى السودان، فضلا عن زيادة وتوسيع المشاريع الاستثمارية المشتركة في السودان عن طريق انشاء صندوق استثماري مشترك بين البلدين بقيمة مئتي مليون دولار، والتاكيد على

متابعة المشاريع قيد التنفيذ القائمة بينهما، واعربت ايران عن امكانية توسيع التعاون في المجالات الاخرى كالطاقة والصناعة والزراعة والنقل [٥٢]. وابان زيارة الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد الى السودان في اذار/مارس ٢٠٠٧، وقع الجانبان على عدد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي، وصرح نجاد حينها "ان العلاقات السودانية – الايرانية لا سقف لها"[٥٣].

وانطلاقا من حرص البلدين على تطوير علاقاتهما الاقتصادية والسياسية، وإبان زيارة منوشهر متقي وزير الخارجية الايراني الى الخرطوم في كانون الاول/ ديسمبر ٢٠٠٩ ولقائه دنق الور وزير الخارجية السوداني، اتفق الجانبان على إنشاء لجان وزارية مشتركة للتعاون الاقتصادي والحوار السياسي، ووقعا مذكرة تفاهم لمنحة اقتصادية إيرانية للمشاريع التنموية في السودان بقيمة مليوني دولار، وتم الاتفاق ايضا على إنشاء مجلس مشترك لرجال الاعمال في كلا البلدين، وتم عقد اجتماع موسع على هامش اجتماعات اللجنة الوزارية العاشرة بالخرطوم، وقد ساهم المجلس في تنشيط التبادل التجاري بين البلدين على مستوى القطاع الخاص ومشاركة بعض الشركات الإيرانية في المعارض التي كانت تقام في السودان ولاسيما معرض الخرطوم الدولي. وفي الإطار ذاته مثلت زيارة عبد الرحمن الخضر والي ولاية الخرطوم الى ايران في ايلول/سبتمبر عام ٢٠١٠ دعما قويا للتعاون الاقتصادي بين البلدين، حيث وقع الجانبان على العديد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي، وابدى بنك صادرات ايران استعداده لتمويل المشاريع التي تقوم بتنفيذها الشركات الايرانية في السودان، وبلغت القيمة الاجمالية للمشاريع التي تم التوقيع عليها من لدن والي الخرطوم مع الشركات الإيرانية ما يقرب من ثلاثمائة مليون دولار، وابدى البنك الإيراني استعداده تمويل تلك المشاريع جميعا، واختتم عبدالرحمن خضر زيارته بالتوقيع على اتفاق مع شركة جياد لصناعة السيارات على فتح فروع لها بالخرطوم لتجميع السيارات والجرارات الإيرانية، حيث تم إنتاج عدد كبير من الجرارات، كما شرعت الشركة في تسويق السيارات من نوع سايبا الى الاسواق السودانية [٥٤].

وسعى السودان الى الاستفادة من الخبرات الايرانية في مجالات عدة ،منها صناعات الاسمنت وبناء السدود والاجهزة الطبية والطاقة والبتروكيمياويات واستخراج النفط وتجميع السيارات والشاحنات، حيث قامت احدى الشركات الايرانية بتنفيذ مشروع انتاج الطاقة الكهربائية بكلفة ١٣٠ مليون دولار، ومشروع اخر في مجال المياه بتكلفة ٣٠ مليون دولار. وقد تعهدت ايران ابان زيارة محمود احمدي نجاد الى السودان عام ٢٠١١ بتقديم دعم مالي يصل الى ٢٠٠ مليون دولار وتخصيصه لمناطق شرق السودان، فيما دعا عمر حسن البشير ايران الى ضرورة الاسهام في تطوير الواقع الزراعي السوداني عن طريق امداد بلاده بالخبرة والتقنية الزراعية الايرانية، فضلا عن الاستثمار في مجال الزراعة والثروة الحيوانية، وزيادة التبادل التجاري بين البلدين[٥٥].

في ظل التباعد السوداني الخليجي حرصت طهران على دعم علاقاتها الاقتصادية مع الخرطوم، ومحاولة توظيف تلك العلاقات لتحقيق استراتيجيتها واهدافها في منطقة شرق افريقيا وساحل البحر الاحمر، من هذا المنطلق زار علي سعيد لو نائب الرئيس الايراني السودان عام ٢٠١٢، والتقى علي نافع مساعد الرئيس السوداني، وبحث الجانبان علاقاتهما السياسية والاقتصادية وسبل تطويرها، ووقعا خلال اللقاء على مجموعة من اتفاقيات التعاون الاقتصادي بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار، فضلا عن الاتفاق على تبادل الخبرات الزراعية بينهما، وقيام السودان بتصدير المنتجات الزراعية الى ايران، اضافة الى الاتفاق على انشاء مصانع للسكر والالبان والسيارات والاليات في السودان، الى جانب ذلك اتفقا ايضا على التعاون في مجالات النفط والتعدين والصرافة[٥٦].

بالرغم من توقيع العديد من اتفاقيات التعاون الاقتصادي بين البلدين لكن الكثير منها في حقيقة الامر لم يتم تنفيذه، ولعل سبب ذلك يعود الى ادراك الخرطوم ان العلاقات مع طهران لم تكن ذات جدوى بالنسبة لها امام استغلال ايران للسودان وفرض عليه الشروط ، ومع استمرار انهيار العملة وارتفاع معدلات البطالة واثر العقوبات الدولية والعزلة التي كان السودان ونظام عمر البشير يعاني منها، اختار السودان كفة مصالحه والعلاقات السياسية والاقتصادية مع المملكة العربية السعودية على علاقاته مع إيران التي كانت قائمة إلى حد كبير على تبادل المنفعة فقط، لذلك قررت الحكومة السودانية النأي بنفسها عن التحالف مع إيران بعد أن قيّمت علاقاتها مع ايران ووجدتها ضارة بمصالحها اقتصاديًا وسياسيًا، وادرك السودان ان تلك العلاقات اصبحت عبئا عليه، خاصة وان إيران لم تعرض اي مساعدة اقتصادية حقيقية امام السودان بل ان معظم التعاون الاقتصادي مع السودان كان في يصب في مصلحة ايران واي دعم او مساندة مالية او اقتصادية للسودان يكون لها مقابل او وفق شروط المتضرر منها السودان[٥٧] ، لكن عبد الرحمن خليل المستشار التجاري في السفارة السودانية بطهران وفي معرض حديثه عن تقييم حجم العلاقات الاقتصادية بين البلدين يذكر اسبابا اخرى حول ضعف العلاقات الاقتصادية بقوله : " إنّ العلاقات التجارية بين البلدين لا تتناسب مع مستوى تطور العلاقات السياسية بينهما إذ لا يتعدى حجم التبادل التجاري بينهما ١٥٠ مليون دولار سنويا... وسبب ذلك يعود الى عدم معرفة رجال الأعمال في كلا البلدين بمتطلبات السوق في كل منهما، وعدم الإلمام الكافي بما تنتجه كل دولة ويمكن ان يستفيد منه المستهلك فيهما، كذلك يرجع السبب إلى عدم وجود خطوط نقل مباشر بين البلدين حيث لا يوجد حتى الآن خط بحري ولا جوي بينهما، فلابد أن يمر الراكب السوداني الذي يريد أن يذهب لإيران على البحرين أو الإمارات أو سوريا"[٥٨].

ثالثا العلاقات العسكرية:

يعد التعاون العسكري بين ايران والسودان احد الجوانب الذي ميز علاقات البلدين، ولعل السبب الذي دفع ايران للاهتمام بالعلاقات العسكرية مع السودان، هو محاولة ايجاد اسواق لسلاحها في افريقيا عن طريق السودان، وتوظيف الاخير ليكون معبرا للسلاح الى الحركات الاسلامية التي تدعمها ايران ، علاوة على رغبة ايران بالخروج من عزلتها والتخلص من العقوبات الدولية، الى جانب حالة عدم الاستقرار الذي كان يعيشه السودان نتيجة الحروب المستمرة مع المعارضة، وهذا الامر دفع السودان الى الحاجة للمزيد من السلاح والدعم العسكري، فوجد السودان ضالته في التعاون العسكري مع ايران، التي رحبت بدورها بهذا التعاون وعملت على تطويره عن طريق تعيين ملحق عسكري لها في السفارة الايرانية في الخرطوم والتي قامت بدورها بتعيين ملحق عسكري لها في طهران [٥٩].

ويعود تاريخ هذا التعاون الى زيارة عمر حسن البشير الى ايران نهاية عام ١٩٩٠، حيث وقع الجانبان على اتفاق تعاون استخباراتي كان الاول من نوعه بين البلدين. وابان زيارة علي اكبر هاشمي رافسنجاني الى السودان اواخر عام ١٩٩١، تم التوقيع على عدد من اتفاقيات التعاون وكان بضمنها اتفاق للتعاون العسكري، وتعهد رافسنجاني بتقديم ١٧ مليون دولار دعما ماليا للسودان ، وتقديم اسلحة صينية بقيمة٣٠٠ مليون دولار، فضلا عن تزويد السودان بمليون طن من النفط سنويا، وإرسال عدد من افراد الحرس الثوري الإيراني إلى السودان لتدريب قوات الدفاع الشعبي السودانية خلال الحرب في جنوب السودان [٦٠]. ووقع البلدان عام ١٩٩٢ على اتفاق توسيع التعاون العسكري بينهما، تضمن تدريب وتوفير المستشارين العسكريين ، وارسلت ايران بعد ذلك وفق الاتفاق الموقع بين البلدين ما يقرب ٢٠٠٠ عسكري من الحرس الثوري لتدريب الجيش والشرطة في السودان، وساعد هذا الاتفاق الجيش السوداني على القيام بهجوم واسع ضد المتمردين عام ١٩٩٢. وعززت اتفاقات التعاون العسكري من موقف السودان في مواجهة المتمردين. ووصل التعاون العسكري بين البلدين بحسب احد المصادر الى قيام ايران بارسال ٣٠٠٠ جندي لدعم واسناد الجيش السوداني في حربه ضد جنوب السودان قبل استقلاله عام ٢٠١١.فضلا عن ارسال اعداد من اخرى من الحرس الثوري ممن يعملون بصفة عسكرية او مدنية للعمل في السودان. اضافة الى ذلك كان لايران عام ١٩٩٤ خبراء ومستشارين عسكريين من القوة الجوية الايرانية يعملون في دعم واسناد والتدريب على ادارة قاعدة الخرطوم الجوية، بتقديم الخدمات الفنية وتجهيز الطائرات.

ووقع الجانبان اتفاقية للتعاون العسكري بين البلدين في نيسان/ ابريل عام ١٩٩٥، تضمنت قيام ايران بتزويد السودان بالاسلحة المختلفة، وتقديم المنح لتدريب ضباطه في ايران ، مقابل منح السودان ايران امتيازات وتسهيلات عسكرية في ميناء بورتسودان من اجل الامداد والتموين ولمدة ٢٥ سنة[٦١].

وشهد عام ١٩٩٥ ايضا زيارة وفد ايراني عسكري الى الخرطوم من اجل تقييم احتياجات السودان العسكرية حيث تم تزويده بعدد من الاليات والمدرعات والمدفعية الثقيلة ومعدات رادار ، ووقع الجانبان ايضا في ايار/مايو عام ١٩٩٦ اتفاقا لتوسيع التعاون بينهما شمل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية[٦٢].

وقام الحرس الثوري الايراني والجيش السوداني وقوات الدفاع الشعبي شبه العسكرية بدور مهم في تطوير العلاقات الثنائية العسكرية ابان عقد التسعينيات من القرن المنصرم، وحتى نيسان/ ابريل عام ١٩٩٧، وقع الجانبان على العديد من اتفاقيات التعاون العسكري والامني ومنها ما تضمن تدريب ضباط الجيش والاستخبارات السودانيين في إيران[٦٣].

استمر التعاون بين البلدين في عهد محمد خاتمي، وكان من اوجه التعاون العسكري بينهما، قيام ايران عام ٢٠٠٢ بتزويد السودان بناقلات جنود واسلحة وعتاد، واتفق الجانبان ايضا على انتاج سيارات ايرانية في السودان صالحة للاستخدامين المدني والعسكري[٦٤].

وفي ظل ادارة الرئيس محمود احمدي نجاد المحسوب على التيار الاسلامي المتشدد، ازداد اهتمام ايران بالتعاون العسكري مع السودان . وانطلاقا من مبدا توثيق التعاون العسكري بين الدولتين زار عبد الرحيم محمد حسين وزير الدفاع السوداني ايران مرتين عام ٢٠٠٧، الاولى كانت في شهر كانون الثاني/ يناير والزيارة الثانية كانت في شهر ايلول/ سبتمبر، حيث تم توقيع عدد من اتفاقيات التعاون العسكري بين البلدين، واصبحت ايران احدى الدول المصدرة للسلاح الى السودان[٦٥] . وكان من ضمن تلك الاتفاقيات الموقعة بين البلدين عام ٢٠٠٧، تزويد السودان بطائرات دون طيار من نوع ابابيل٣ حيث تم استخدامها في اقليم دارفور[٦٦].

واتفق الجانبان على القيام بمهام التدريب، وارسال ضباط لتدريب وحدات الجيش السوداني العاملة في دارفور. واشار احد التقارير الى " ان عمليات نقل الاسلحة والذخائر والمعدات المتصلة بها الى دارفور مستمرة لاغراض العمليات العسكرية التي ترتكب فيها انتهاكات لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني من قِبل الحكومة السودانية والميليشيات المدعومة منها، وايضا من جماعات المعارضة المسلحة، وذلك من العديد من الدول في مقدمتهم إيران، علي الرغم من قرارات مجلس الأمن بإحكام حظر الأسلحة على جميع أطراف النزاع في دارفور" [٦٧].

في اذار/ مارس عام ٢٠٠٨ واثناء زيارة مصطفى محمد نجار وزير الدفاع الإيراني للخرطوم برفقة وفد عسكري كبير وصف نجار السودان وموقعه بكونه مرتكزا هاما في الاستراتيجية الايرانية تجاه القارة الافريقية، ووقع مع نظيره السوداني على اتفاق تعاون عسكري تضمن اقامة مجمع لانتاج الاسلحة الايرانية في السودان[٦٨]، وبموجب الاتفاق الموقع بين البلدين، تضمن تعزيز التعاون العسكري والعلاقات الدفاعية

بينهما، اضافة الى تعزيز وترسيخ الامن والسلام في منطقة القرن الافريقي[٦٩]. ووصف وزير الدفاع الايراني علاقات بلاده مع إيران بانها "نموذجية"، وخلال لقاءه مع رئيس البرلمان السوداني قال وزير الدفاع الإيراني انه راضي جدا عن الجوانب المختلفة لـ العلاقات العسكرية الثنائية بين ايران والسودان. واسهم التعاون العسكري بين البلدين في تعزيز العلاقات بينهما [٧٠]. واشاد نجار بالتعاون الثنائي بين البلدين، مؤكدا على ان من اولويات السياسة الخارجية الإيرانية هو التوسع في العلاقات مع الدول الاسلامية الافريقية وبضمنها السودان، الذي وجد في الاتفاقيات العسكرية مع ايران انها تزيد من قدراته الدفاعية وتعزز من امكانياته العسكرية في خضم صراعاته المسلحة الداخلية في الجنوب واقليم دارفور[٧١].

كما وقع الجانبان في اذار/ مارس عام ٢٠١٠، على اتفاق تعاون عسكري في المجالات الصناعية والفنية والعلمية والتدريب، وعلى ما يبدو ان هذا الاتفاق جاء وفقا لاطار اتفاقية التعاون العسكري التي وقعت بين البلدين عام ٢٠٠٨. وعقب التوقيع على الاتفاق وصل إلى السودان فريق عمل متخصص من قوات الحرس الثوري وفيلق القدس لإجراء دراسة لعدد من المواقع المقترحة لاختيار الأرض المناسبة ضمن حدود ولاية الخرطوم لإقامة مصنع للمعدات العسكرية، وشكل الجانبان فريق عمل مشترك من خبراء ومهندسين بوزارة الصناعة والاستثمار، وزارة الدفاع، وزارة الشؤون الهندسية وعناصر من المخابرات السودانية، وافراد من وحدة الهندسة في الحرس الثوري الايراني وظيفتهم الاشراف على المشروع واطلق على هذا المصنع تسمية مجمع اليرموك للصناعات العسكرية[٧٢] .

وحسب ما اشار احد المصادر ان إيران تملك حصة من اصول مجمع اليرموك الصناعي العسكري السوداني، حيث يعمل خبراء وتقنيون إيرانيون واعضاء من الحرس الثوري فيه ،ويدير المجمع جهاز المخابرات والامن الوطني السوداني، وينتج المجمع الاسلحة المختلفة التي يحتاجها السودان كالمدفعية والصواريخ والمدافع الرشاشة ، واستفاد السودان من الخبرات الايرانية في انتاج المواد العسكرية التي اصبح مصدر مهم للإيرادات بالنسبة للسودان، خاصة وان انتاج السلاح لم يقتصر على تسليح القوات السودانية والجماعات المتحالفة معها فحسب، بل امتد ايضا الى تسليح جهات فاعلة حكومية وغير حكومية في العديد من مناطق الصراع في افريقيا[٧٣].واضافت التطورات السياسية في منطقة الشرق الأوسط وافريقيا زخما اضافيا للتعاون بين الدولتين، لمواجهة نفوذ وقوة "إسرائيل" المتنامية ، وبالتالي الولايات المتحدة في جميع انحاء شرق إفريقيا. اضافة الى تصدي السودان للقوى المعارضة والتي تشكل تهديدات حقيقية لنظام الخرطوم ومصلحة ايران في انشاء ممر اسلحة الى افريقيا[٧٤].

وضمن اوجه التعاون العسكري ايضا، وقع وزيرا دفاع البلدين في طهران على مجموعة اتفاقيات ، تضمنت مساعدة السودان عسكريا ودعم وتشجيع الجيش السوداني على خفض الاعتماد على السلاح الروسي والصيني واستخدام السلاح الإيراني وباسعار مخفّضة تصل ٥٠% ، فضلا عن قيام إيران في بناء قاعدة صناعية عسكرية تخصص لإنتاج السلاح الإيراني الذي يحتاجه السودان. اضافة الى ذلك ساهم الحرس الثوري الإيراني في انشاء مصنع جياد لإنتاج الاسلحة في الخرطوم تنفيذا لاتفاقية الدفاع التي وقعت بين البلدين عام ٢٠٠٨.كما وقع الجانبان في العاصمة السودانية الخرطوم في ٧ اذار/ مارس ٢٠١٠ على اتفاق تعاون عسكري في المجالات الصناعية والفنية والعلمية والتدريب على ادارة قاعدة الخرطوم العسكرية الجوية لتجهيز الطائرات وتقديم الخدمات الفنية لها[٧٥].

ونظرا لمكانة وموقع السودان الاستراتيجي ، والثروات التي يتمتع بها كالذهب واليورانيوم ، فقد اصبح موضع اهتمام وتنافس بين ايران و"اسرائيل" التي بدات تراودها الشكوك حول طبيعة العلاقات الايرانية – السودانية لاسيما بعد تطور علاقاتهما العسكرية بعد توقيع اتفاقية عام ٢٠٠٨، والذي بات هذا التعاون في نظرها يهدد امنها ومصالحها في المنطقة، وهذا ما دفعها الى مهاجمة السودان عسكريا[٧٦].

شكل التعاون الايراني – السوداني العسكري تهديدا مباشرا "لإسرائيل" التي هاجمت في ٢٥ تشرين الاول/اكتوبر عام ٢٠١٢ مجمع اليرموك للصناعات العسكرية بذريعة احتوائه على شحنات اسلحة وصواريخ تم صناعتها باشراف ايراني، وانها كانت معدة من اجل ارسالها الى حركات المقاومة الاسلامية في غزة ، وفي الوقت الذي اكدت فيه "اسرائيل" على التعاون العسكري الايراني – السوداني واتهام الجانبين بدعم حركتي حماس والجهاد الاسلامي بالاسلحة ، نفت ايران والسودان تلك الاتهامات، واتهما "اسرائيل" بالبحث عن ذريعة كاذبة لمهاجمة السودان، وقال محمد عثمان وكيل وزارة الخارجية السودانية للشؤون الخارجية، " إن حادثة اليرموك مسالة سودانية بحتة نحن نعرف مصدر ذلك الهجوم وقد ارسلنا رسالة قوية جدا ضد المهاجمين وايران لا علاقة لها بهذا وان الضربة الجوية على ما يبدو كانت تهدف إلى الإضرار بقدرات السودان العسكرية"[٧٧]. وفي إطار التعاون العسكري وفق اتفاقية عام ٢٠٠٨ بين البلدين رست سفينتان حربيتين إيرانيتين في ميناء بورتسودان عام ٢٠١٢وصفها الجانبان بانها زيارة طبيعية وليست لمهام عسكرية [٧٨]. وانها جاءت وفق اتفاقيات التعاون بين البلدين وتعزيز العلاقات، وقال المتحدث العسكري للقوات المسلحة السودانية العقيد الصوارمي خالد سعد، توضيحا لزيارة السفينتين العسكريتين الايرانيتين: " ان هذه الزيارة تاتي في اطار تبادل العلاقات الودية بين البلدين، ودعما للعلاقات بينهما ولاسيما في المجال العسكري، ولمناقشة عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك بين القوات البحرية السودانية ونظيراتها

وتبادل الخبرات... ان زيارة هاتين الفرقاطتين تعتبر فرصة ثمينة للضباط البحريين وطلبة كلية الدراسات البحرية السودانية للتعرف على هذا النوع المتقدم من التسليح والاجهزة البحرية الحديثة بهذه السفن[٧٩].

واثار الهجوم "الإسرائيلي" على مصنع اليرموك قلق واستياء السودانيين ومنهم اعضاء من الحكومة نفسها، التي شهدت انقسامات حادة ، وعزوا ذلك الى العلاقات مع ايران والحركات الاسلامية.

واحدثت هذه التطورات خلافات ومعارضة على الساحة السودانية من قبل اعضاء من الحكومة السودانية وحتى البرلمان، حيث قال علي احمد كرتي وزير الخارجية السوداني في لقاء مع قناة النيل الازرق يوم ٣/ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠١٢ ،تعليقا على الفجوة بين اعضاء الحكومة السودانية والرئيس عمر البشير، ان وزارة الخارجية السودانية لم يكن لديها علم بزيارة المدمرتين الايرانيتين الى ميناء بورتسودان ، وانه سمع بتلك الزيارة من الاعلام، مضيفا ان الخارجية الايرانية طلبت ذلك لكن طلبها جوبه بالرفض من الخارجية الايرانية[٨٠]، وازدادت المعارضة الداخلية له، وعدّه عدد من النواب السودانيين سببا مباشرا في فشل السودان في الحصول على القروض والدعم المالي الخارجي، وهذا الفشل يعود بالاساس الى علاقات السودان بكل من ايران وحركة حماس وحزب الله، وقد عبّر عنه احد النواب بقوله :" فقدنا كل الدول الصديقة والشقيقة ". وازدادت انتقادات الرئيس عمر البشير من قبل معارضيه واتهامه بانه اعطى موافقته لاقامة قواعد عسكرية ايرانية في السودان، منها قاعدة بحرية ايرانية في محيط ميناء بورتسودان، وهو ما نفته الحكومة السودانية اكثر من مرة[٨١].

بالرغم من الهجوم "الاسرائيلي" على مصنع اليرموك، استمر التعاون العسكري بين الدولتين، حيث اتفق الجانبان في ايار/مايو ٢٠١٣على بناء عدد من المنشات العسكرية في السودان وتوسيع البنية التحتية العسكرية السودانية ، وقامت وحدات من الهندسة العسكرية في الحرس الثوري الإيراني بمساعدة السودان في بناء ارصفة دعم واسناد لتفريغ وتحميل السفن، وارصفة عسكرية لدعم السفن الحربية والغواصات، اضافة الى بناء القواعد البحرية العسكرية والساندة ومواقع التخزين في ميناء بورتسودان، وهذه الارصفة الجديدة ومواقع التخزين المحصنة قادرة على التعامل مع الدبابات والمركبات القتالية وانظمة الصواريخ والمدفعية ذاتية الدفع والأسلحة الثقيلة الأخرى[٨٢] . وبموجب اتفاقيات التعاون العسكري التي وقعها الجانبين، استضافت البحرية السودانية السفن الحربية الإيرانية على ساحل البحر الأحمر اربع مرات بين عامي ٢٠١٢ – ٢٠١٤[٨٣].

وقامت إيران بدور هام في دعم قطاع صناعة الاسلحة في السودان، حيث اكدت احدى الدراسات برنامج "مراقبة الاسلحة الخفيفة" للابحاث ونشرت في ايار/مايو عام ٢٠١٤ ، ان ايران لعبت دورا رئيسا في دعم انتاج الاسلحة السودانية، وعدّت ثاني اكبر مصدر للاسلحة الخفيفة والصواريخ ومنصات إطلاقها الى السودان بعد الصين.

لكن بالرغم من هذا التعاون العسكري بين الدولتين بقيت العلاقات بينهما مرهونة بفعل ضغط العوامل والمؤثرات الاقليمية والدولية، ولا سيما بالنسبة للسودان الذي تاثر كثيرا بالمقاطعة الخليجية والعزلة الدولية، فضلا عن تكرار القصف "الاسرائيلي" للاراضي السودانية والتي كان اخرها قصف مجمع اليرموك العسكري اواخر عام ٢٠١٢، وهذا دفع السودان الى تغيير سياسته ازاء ايران، حيث بدا يخفف من علاقاته مع ايران منذ عام ٢٠١٣، وكشف علي كرتي وزير الخارجية السوداني في ايار/مايو ٢٠١٤ عن اعتذار السودان لعرض تقدمت به ايران لاقامة منصة صواريخ دفاع جوي على ساحل البحر الأحمر لمواجهة عمليات القصف "الإسرائيلي" المتكررة على الاراضي السودانية والحد منها، وجاء رفض السودان للعرض الايراني بهدف كسب ود المملكة العربية السعودية وطمأنتها بان المنظومة ليست موجهة ضدها، وكخطوة لتصحيح مسار علاقات السودان بالسعودية وبقية دول الخليج العربية، وهذا ما اكدته اجراءات السودان بعد ذلك تجاه كل من السعودية وايران [٨٤].

رابعا العلاقات الثقافية:

حظيت العلاقات الثقافية باهتمام الجانب الايراني اكثر من السوداني، لذلك لم ترق الى مستوى مجالات العلاقات الاخرى بين البلدين، ولعل قلق وشكوك السودان حول حقيقة وطبيعة النشاطات الثقافية الايرانية في السودان كان السبب الرئيس خلف تحجيم هذه العلاقات.

تعود بداية العلاقات الثقافية بين الدولتين الى عام ١٩٨٨، عندما تم تاسيس اول مركز ثقافي ايراني في العاصمة السودانية الخرطوم في عهد حكومة الصادق المهدي. وازداد وتوسع وتنوع نشاط المركز الثقافي الايراني بعد تولي عمر حسن البشير الرئاسة في السودان، حيث استضافت إيران وبموجب اتفاقيات التعاون الثقافي الموقعة بين الجامعات السودانية ونظيراتها الايرانية اعداد محدودة وقليلة من الطلبة السودانيين للدراسة في الجامعات الإيرانية، الى جانب ذلك وقع الجانبان بروتوكول للتعاون في مجال السينما والإذاعة والتلفزيون، وبرامج الأسابيع الثقافية، واقامة معارض الكتب و المهرجانات الثقافية والتلفزيونية والمسرحية، والمسابقات الرياضية والرسم وحفظ وتلاوة القران الكريم والتي كانت تقام في كِلا البلدين الهدف منها ترسيخ العلاقات الثقافية على المستويين الرسمي والشعبي، وسعى الجانب الايراني بجدية للمشاركة في معرض الكتاب الدولي بالخرطوم إلا أن شروط المشاركة كانت تتضمن طلب من دور النشر الإيرانية التي ترغب في المشاركة بالمعرض إرسال نسخ الكتب التي ترغب عرضه الى اللجنة المشرفة للاطلاع والموافقة عليه قبل شهرين من انعقاد المعرض، وفقا لذلك غابت دور النشر الإيرانية [٨٥].

ومن انشطة المركز الثقافي الايراني والذي كان يضم اقسام الاعلام والثقافة، تقديم المنح الدراسية في عدد من الجامعات الايرانية وفي مقدمتها جامعة الامام الخميني، حيث تم ارسال عدد من الطلاب السودانيين اليها، وعين العديد منهم في فروع المركز الثقافي ، والبعض الاخر في السفارة الايرانية في الخرطوم. وعمدت المراكز الثقافية ايضا الى محاولة تنشيط عملها بين الطلاب والمثقفين في الجامعات السودانية، اضافة الى كسب عدد من الكتاب والصحفيين وعرض الوظائف عليهم وتنظيم رحلات ثقافية لهم الى ايران لزيارة المراقد الدينية، اضافة الى اقامة دورات في اللغة الفارسية، وفتح عدد من المكتبات في المركز وفروعه امام المستفيدين(٨٦).

وقامت الملحقية الثقافية الإيرانية في الخرطوم بانشاء مركز لتعليم اللغة الفارسية، وعدد من المعاهد والمدارس في بعض المناطق الشعبية الفقيرة نتيجة الظروف الاقتصادية، اضافة الى انشاء عدد من المكتبات العامة التي يرتادها الطلاب(٨٧).

في كانون الثاني/ يناير عام ٢٠١١ اعلنت الملحقية الثقافية الإيرانية بالخرطوم عن جائزة الامام الخميني للقصة القصيرة وباللغات العربية والفارسية والإنجليزية، وبهدف التواصل والتبادل الثقافي بين الشعبين السوداني والإيراني تم التاكيد على ضرورة المشاركة في الانشطة الثقافية بين البلدين عن طريق المراكز والمنتديات الثقافية، وتبادل الوثائق والارشيف، اضافة الى ما سبق بحث الجانبان سبل تعزيز التعاون بين دار الوثائق القومية السودانية ونظيراتها الايرانية في مجال التدريب وتبادل الخبرات في العمل الوثائقي، وحفظ وصيانة وتبادل الوثائق والصور الخاصة بتاريخ البلدين والمحفوظة لدى كل منهما(٨٨).

وبالرغم من ظاهر العلاقات الايرانية – السودانية هذه والذي كان يوحي بمعافاتها وصيرورتها، لكن هاجس القلق والشك كان يحكمها ولاسيما العلاقات الثقافية منها، وخاصة بالنسبة للسودان ، كونها كانت بوابة للتغلغل الايراني داخل المجتمع السوداني، الذي بدء يتخوف من ان يؤدي ذلك الى اثارة الفرقة بين ابناء الشعب السوداني بدوافع فكرية او مذهبية . ولتجاوز اشكاليات هذه العلاقات، وللحفاظ على المجتمع السوداني، ومحاولة كسبه في الانتخابات التشريعية والرئاسية لعام ٢٠١٥ ، ومعارضة العديد من القادة السودانيين لهذه العلاقات، ونتيجة تزايد المعارضة السياسية والمسلحة ضد نظام البشير، وضغط العقوبات الدولية والعزلة التي كان يعاني منها السودان بسبب علاقاته مع ايران، ورغبة الخرطوم بتصحيح مسار علاقاتها مع دول الخليج العربية والاستفادة من دعمها سياسيا واقتصاديا، انطلاقا مما سبق وكخطوة تمهيدية لتخفيض مستوى علاقاتها مع طهران قررت الخرطوم في ٢/ ايلول / سبتمبر عام ٢٠١٤ اغلاق المركز الثقافي الإيراني في العاصمة وكافة فروعه بالسودان والتي وصل عددها الى ستة وعشرون، وابلغت الخرطوم الملحق الثقافي الإيراني بمغادرة البلاد خلال ثلاثة ايام، اضافة الى اغلاق الجناح الإيراني بمعرض الكتاب

السوداني وابعاد موظفيه ، ووصف طه عثمان الحسين مدير مكتب الرئيس السوداني الاجراءات السودانية هذه ،وفي سعي السودان للتقارب مع السعودية بان تلك الخطوات جاءت " كرد عملي سريع ومطلوب" مؤكدا في الوقت ذاته على ان الخرطوم والرياض ترتبطان بمصير مشترك واحد ولابد من العمل لحمايته والحفاظ عليه.وقد لاقى القرار هذا ترحيبا من القوى السياسية المختلفة والشارع السوداني ، في الوقت الذي انتقد فيه حزب المؤتمر الشعبي قرار اغلاق المركز وفروعه واكد على ان المركز الثقافي الايراني في السودان وفروعه ليس الا مراكز ذات ابعاد سياسية اكثر منها دينية، وان هذا الاجراء سينعكس سلبا على علاقات البلدين، وكان من الاولى اعتماد حلول افضل من قرار الاغلاق، كتشديد الرقابة على المركز، والزامه بعدم مخالفة قوانين البلاد، وحصر دوره في الجانب الثقافي فقط. وعدّ السودان القرار تصحيحا لمسار علاقاته التاريخية بمحيطه العربي والإسلامي، كونها اكثر نفعا وجدوى من العلاقات مع ايران التي اثبت الواقع عدم جدوها وضعف عائدها. اما رد الفعل الايراني فقد انحصر بين التشكيك في القرار، ومحاولة نسبه الى عدد من الجهات الداخلية والخارجية والتي ترغب في افشال العلاقات بين الدولتين[٨٩].

وبالرغم من ان سبب ذلك لم يُعلن عنه رسميا في ذلك الوقت، إلا ان عدد من التقارير اشارت إلى ان السودان كان قلقًا بشان ما كانت تقوم به المراكز الثقافية الايرانية في السودان، وقال عمر البشير في مقابلة لاحقا " لن نسمح لهم بالتواجد في السودان باي شكل من الاشكال" إشارة إلى النفوذ الايراني[٩٠] .

وذكرت وزارة الخارجية السودانية في بيان لها الثلاثاء ٢ ايلول/ سبتمبر عام ٢٠١٤ أن "السودان ظل يتابع نشاط المركز الثقافي الإيراني وفروعه في ولايات السودان وتأكد له مؤخرا ان المركز وفروعه قد تجاوزوا التفويض الممنوح لهم والاختصاصات التي تحدد الانشطة التي يخول القيام بها وبذلك اصبح يشكل تهديدا للامن الفكري والامن الاجتماعي" . ولاقى قرار إغلاق المراكز الإيرانية ارتياحا لدى الشعب السوداني، الذي كان لديه علامات استفهام كثيرة حول هذه المراكز وطبيعة نشاطها الذي كان من المفترض الا يتجاوز التعريف بالثقافة والتراث الإيراني وعلّق حسين امير عبداللهيان مساعد وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والإفريقية لوكالة فارس للانباء على قرار السودان بقوله" إن بعض التيارات السودانية تحاول التأثير على العلاقات الطيبة بين طهران والخرطوم". وكانت طهران تامل بان لا تصل علاقاتها مع السودان الى هذا المستوى ، وان لا تتبعها بإجراءات اخرى كما فعلت بعد ذلك، وان لا تخسر وتضحي بعلاقاتها مع ايران والتي توصف بالاستراتيجية ، وقد ردت طهران بعد ذلك على الخرطوم بوقف تمويل عدد من المشاريع ، بعد ان تعهدت في وقت بتنفيذها وابرمت عقود خاصة بها[٩١].

ونشرت عدد من الصحف السودانية بعد ذلك وتعليقا على اغلاق المراكز الثقافية الايرانية في السودان بان القرار يعكس عدم رضا الخرطوم عن مجمل علاقاتها مع ايران، وربطت ذلك بتراجع مكانة

السودان وعلاقته بايران في عهد حكومة حسن روحاني، التي اتبعت منذ توليه الرئاسة سياسة تقوم على التهدئة في العديد من القضايا والتي من شانها ان تثقل كاهل مفاوضاتها مع الولايات المتحدة والدول الغربية فيما يخص الملف النووي والعقوبات المفروضة على ايران، ويتضح ذلك من خلال موقف طهران التي قابلت قرار إغلاق مراكزها الثقافية في السودان بطريقة ودية بعيدة عن الانفعال، بالرغم من اتهامها لجهات بـ"محاولة تخريب العلاقات" وحذرت من تغلغل أفكار "التكفير والتخريب" بالسودان[٩٢].

خامسا القضايا المؤثرة في العلاقات الايرانية – السودانية:

مما لا شك فيه ان العلاقات الايرانية – العربية التي سادها التوتر والصراع والقطيعة السياسية على مدى تاريخها الطويل، كان لها ابعاد وتاثيرات وتداعيات عربيا واقليميا وحتى دوليا، وبالتاكيد تتاثر تلك العلاقات بالتطورات السياسية والعسكرية والقضايا الاقليمية والدولية، وقد تنعكس هذه الاحداث والقضايا سلبا او ايجابا عليها، والعلاقات الايرانية – السودانية التي تعد جزء من منظومة العلاقات العربية – الايرانية، والتي اثارت حولها الشكوك واصبحت محل انتقاد وقلق العديد من الدول العربية وخاصة الخليجية ، لم تكن بعيدة عن ضغط وتاثير القضايا الاقليمية والاحداث التي شهدتها المنطقة، وفقا لذلك سيركز هذا المحور على اهم وابرز القضايا التي اثرت في علاقات الدولتين ابان مدة البحث:

١ – القضية الفلسطينية ودعم حركات المقاومة الاسلامية:

تعد القضية الفلسطينية احدى القضايا التي اثرت ايجابا على علاقات البلدين واسهمت في تقاربهما، نتيجة التقاء سياسة البلدين وتقارب مواقفهما منها، انطلاقا من توجهات كلا النظامين الاسلامية، وموقفهما من الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية، ومعارضتهما لمشاريع السلام العربية – الاسرائيلية او ما عرف بمشاريع التسوية العربية – الاسرائيلية، ولم يكاد يخلو اي لقاء سياسي رفيع المستوى بين مسؤولي البلدين الا ونالت القضية الفلسطينية جانبا من الاهتمام في مباحثاتهم .

لقد ساهم السودان بشكل كبير ومباشر في تدريب وتسليح حركة المقاومة الإسلامية حماس، وازداد هذا النشاط ابان المدة (٢٠٠٥–٢٠١٣)، عن طريق نقل الأسلحة الإيرانية إلى قطاع غزة بمحاذاة الساحل الغربي للبحر الاحمر عبر الأراضي السودانية، مرورا وبمحاذاة الساحل المصري للبحر الاحمر، وصولا الى سيناء ومن ثم إلى غزة[٩٣].

لقد توثقت علاقات الدولتين عن طريق دعم القضية الفلسطينية وحركات المقاومة الاسلامية، فقد تبنيا سياسة مساعدة ودعم حركة المقاومة الاسلامية (حماس) وحركة الجهاد الاسلامي فضلا عن (حزب الله) اللبناني بالمال والسلاح، ،واعتمدت ايران على السودان وجعلت منه منطلقا لنقل السلاح الى تلك الحركات وتمويلها، واتخذت من ميناء بورتسودان قاعدة لوجستية لخزن السلاح وايصاله الى قطاع غزة او حتى الى (حزب الله)، واتفق الجانبان على توسيع قاعدة البنية التحتية العسكرية في السودان وتعزيزها بشكل كبير من أجل الحفاظ على مصالحهما المشتركة في منطقة الساحل الغربي للبحر الاحمر، وديمومة دعم الحركات الاسلامية ، والوقوف بوجه تهديدات كل من اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية، بعد الهجمات التي شنتها اسرائيل على عدد من المواقع العسكرية السودانية، ومصادرة الولايات المتحدة عدد من شحنات الاسلحة الايرانية من على متن السفن التي كانت تحملها بذريعة ايصالها للحركات الاسلامية[٩٤].

ونشرت عدد من وسائل الإعلام الأمريكية والعربية، ان إسرائيل هاجمت في كانون الثاني / يناير ٢٠٠٩ قافلة أسلحة في السودان كانت متوجهة إلى قطاع غزة ، وذكرت التقارير الإعلامية أن الطائرات الإسرائيلية هاجمت القافلة المكوّنة من ٢٣ شاحنة محملة بالأسلحة في الصحراء جنوب غرب مدينة بورتسودان السودانية ، وان ٤٠ شخصا قتلوا في الهجوم[٩٥] ، فيما اشارت تقارير اخرى الى ان شحنة الأسلحة تم إرسالها من إيران الى حركة المقاومة الاسلامية حماس، وتضمنت صواريخ فجر بعيدة المدى والتي لو تم اطلاقها من قطاع غزة لوصلت إلى تل ابيب[٩٦].

اتهمت إسرائيل إيران اكثر من مرة بشحن اسلحة إلى غزة عبر السودان ، وهذا ما دفعها في شهر تشرين الاول / اكتوبر ٢٠١٢ ، الى مهاجمة وقصف مصنع اليرموك للاسلحة في الخرطوم، واكدت إسرائيل انه كان مصدر لإمدادات الأسلحة الإيرانية لحركة حماس، وفي اذار/ مارس عام ٢٠١٤، اعترضت إسرائيل شحنة صواريخ إيرانية كانت متجهة إلى بورتسودان[٩٧].

وبحسب جهة النظر الاسرائيلية ان السودان كان يمثل جسرا بين ايران وحركة حماس لتهريب الاسلحة إلى قطاع غزة ، ليس هذا فحسب بل عن طريق السودان يتم ايضا بيع الأسلحة الإيرانية إلى المسلحين في القارة الافريقية عامة، ويتم صناعة الأسلحة الايرانية على الأراضي السودانية، وفقا لذلك وجهت اسرائيل لاكثر من مرة ضرباتها الجوية لمجموعات سودانية تعمل داخل الحدود السودانية واتهمت تلك الجماعات بتهريب الاسلحة الى غزة عن طريق شبه جزيرة سيناء المصرية، حيث قامت طائرة إسرائيلية باستهداف سيارة ناصر عوض اللهفي في منطقة بورسودان متهمة اياه بالتعاون مع إيران بتهريب صواريخ أرض–أرض الإيرانية طراز شهاب، والصواريخ الباليستية واستخدامها في حال نشوب حرب في المنطقة. من هذا المنطلق كانت إسرائيل تنظر الى السودان كبلد عربي ذات اهمية بالغة واكثر خطورة بسبب ثرواته

وموقعه الاستراتيجي على البحر الأحمر، لذلك ساهمت بشكل فاعل في تقسيمه ، ونجحت في اقامة علاقات عسكرية وأمنية واقتصادية مع دولة جنوب السودان التي تحولت إلى مرتكز اساسي للاستراتيجية الإسرائيلية ازاء إفريقيا وجنوب الصحراء[٩٨]. واسهمت علاقات السودان مع ايران وموقفها من القضية الفلسطينية إلى حد كبير في زيادة تفاقم عزلة النظام السوداني، لقد اكد عمر حسن البشير على ان حالة واوضاع السودان وما يواجه من عقوبات وضغوطات وعزلة دولية هو نتيجة لموقفه من القضية الفلسطينية وعلاقات بلاده مع ايران حيث قال عمر حسن البشير الرئيس السوداني : " الحصار الاقتصادي على السودان هو ثمن موقفنا من قضية القدس، وعلاقتنا مع إيران". الامر الذي جعل الخرطوم تبحث عن مخرج لها من هذه العزلة عن طريق اعادة النظر في علاقتها مع إيران ودول المنطقة، وتوثيق العلاقات مع دول الخليج العربية [٩٩].

٢- حركة الاحتجاجات العربية عام ٢٠١١:

من العوامل والقضايا التي اثرت بشكل مباشر او غير مباشر في العلاقات الايرانية – السودانية، هي الثورات التي شهدتها عدد من البلدان العربية. فانطلاقا من خلفية النظامين الاسلامية، وطبيعتهما المحافظة، وتقارب رؤاهما تجاه العديد من القضايا الاقليمية والدولية، وحرص كل منهما على تواجد نفوذه ضمن النظم السياسية الجديدة، وبحكم علاقات كلا البلدين مع الانظمة الحاكمة السابقة وما شهدته من متغيرات وحالة عدم الاستقرار التي شهدتها والتي القت بظلالها على تلك العلاقات ، فضلا عن اختلاف توجهات تلك الانظمة مع التوجهات الاسلامية لكل من نظام الخرطوم وطهران. بناء على ذلك فقد ايّد كلا البلدين ما شهدته عدد من البلدان العربية من ثورات عام ٢٠١١ لتغيير الانظمة السياسية الحاكمة . وانطلاقا من رؤية كل منهما لمصالحه بالمقام الاول، فكلاهما ايدا الثورة الليبية والتونسية والمصرية واليمنية، وحتى الثورة السورية التي ايدتها الدول العربية، لم يكن للسودان موقف حاسم من نظام بشار الاسد خلافا لغالبية الدول العربية، لذلك لم يكن هناك خلافا كبيرا بين السودان وايران فيما يتعلق بسوريا. وفقا لذلك سعى كل منهما الى مجارات احداث الثورات في هذه الدول، وتتبع مالاتها وخاصة بعد ان تولت ادارة البلاد في المرحلة الانتقالية وما بعدها احزاب ذات توجهات اسلامية قريبة من توجهات النظامين الاسلامية في كل من السودان وايران. وتبقى الاولوية في تحديد مصالح كل منهما وفق رؤيته للاحداث وما يترتب عليها، وليس وفق مراعاة علاقاتهما الثنائية، وهو ما تجسد في الصراع اليمني بعد انضمام السودان له ومن ثم قطع علاقاته مع ايران. لقد تباين الموقف الإيراني إزاء الثورات العربية حسب علاقة إيران بهذه الدول ومصالحها فيها حيث ايدت بعضها ورفضت الاحتجاجات وبقوة في دول اخرى.

لقد رحب السودان بالتغيير السياسي في تونس معبرا عن دعمه وتاييده لها، وضرورة احترام إرادة الشعوب، وسارع الى محاولة التنسيق مع القوى السياسية الصاعدة فيه وخاصة حزب النهضة ذات التوجهات الاسلامية، وتبنت ايران الموقف ذاته، وابدت ايضا سعيها لدعم ومساندة القوى الاسلامية في هذا التغيير وفي مقدمتهم حزب النهضة وأعلنت ايران موقفها الرسمي ازاء الثورة التونسية من خلال بيان لوزارة الخارجية اشار اهمية تنفيذ مطلب الأمة التونسية بأفضل شكل ممكن بصفتها دولة يمكنها أن تلعب دورا فاعلا في الأمة الإسلامية[١٠٠].

وايدت القيادات السياسية الايرانية الثورة التونسية، وعدت الثورة تعبيرا حقيقيا عن رفض الشعب التونسي للظلم والاستبداد والتبعية للولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، ووصفت الثورة التونسية بانها امتداد للثورة الايرانية بمبادئها واساليبها[١٠١].

والحال ذاته ينطبق على الثورة المصرية، ورحب السودان وايران بالتغيير السياسي في مصر، حيث ايد السودان الثورة المصرية واعرب عن الامل في احداث تغيير يسهم في تطوير العلاقات المصرية السودانية، وتبادل البلدين عدد من الزيارات الرسمية المتبادلة، وعبر عدد من المسؤولين في البلدين صراحة عن الرغبة في دعم العلاقات المصرية السودانية وصولا الى تحقيق الشراكة الاستراتيجية الكاملة بما يخدم مصالح البلدين وشعبيهما وخاصة عقب زيارة عمر البشير الى القاهرة ولقائه بالرئيس محمد مرسي وبحث سبل تطوير التعاون المشترك والقضايا المشتركة التي تهم البلدين والأوضاع الاقليمية[١٠٢]. ولم يختلف الموقف الايراني ايضا عن الموقف السوداني في الترحيب بالتغيير السياسي في مصر، حيث ابدى المسؤولون الايرانيون صراحة وفي مقدمتهم علي خامنئي المرشد الاعلى للثورة الايرانية ومحمود احمدي نجاد الرئيس الايراني، عن ترحيبهم ودعمهم ومساندتهم للتغيير السياسي في مصر، وعدوه صحوة اسلامية ستسهم في اقامة شرق اوسط اسلامي، وبدا الجانبان التنسيق والعمل من اجل اعادة واستئناف العلاقات بين البلدين التي قطعت منذ عام ١٩٨١[١٠٣].

اما فيما يتعلق بالثورة والتغيير السياسي في ليبيا، فعلاقات ايران والسودان بنظام معمر القذافي كانت غير مستقرة وتخضع لميول ورؤى الرئيس القذافي، وبالرغم من ان العلاقات بين ايران والقذافي كانت متقدمة ومتطورة مقارنة بغيرها من العلاقات العربية – الايرانية، فقد رحبت ايران وكذلك السودان بالتغيير السياسي في ليبيا، وكان السودان حاضرا في الثورة الليبية ، عن طريق دعم وتاييد التيارات الاسلامية فيه وفي مقدمتها قوات فجر ليبيا، وسعى ايضا فيما بعد للتوسط في انهاء الصراع الدائر بين الفصائل الليبية، وكان الرئيس السوداني عمر البشير اول رئيس عربي اعترف بشرعية النظام الجديد في ليبيا عن طريق زيارته الى مدينة بنغازي التي انطلقت منها الثورة الليبية[١٠٤]. من جانبها رحبت ايران بالثورة الليبية وتغيير نظام القذافي، وقال

رامين مهمان برست المتحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية: " ان نهاية المستبدين وظلمة التاريخ هو الهلاك"، واصفا حكم القذافي" بالدكتاتورية السوداء"، وحذرت ايران وفق تصريحات المسؤولين الدول الغربية من التدخل في الشؤون الليبية وتحويلها قاعدة عسكرية[١٠٥].

اما بالنسبة للثورة السورية وبالرغم من علاقات البلدين القوية مع نظام بشار الاسد، فقد تباين موقفهما من الثورة السورية ومن نظام بشار الاسد، فقد اعرب السودان عن دعمه للحوار الوطني بين الاطراف السورية ورفضه للتدخل الخارجي ، جاء ذلك على لسان احمد كرتي وزير الخارجية السوداني الذي افصح عن رفض بلاده التدخل في شؤون سوريا الداخلية داعيا إلى الحوار واتباع الحل السياسي لحل الأزمة في البلاد، واكد على ضرورة ان تتوافق الأطراف السورية المختلفة على حل سلمي للازمة تفاديا لتدهور الأوضاع وزعزعة الاستقرار فيها، وابدى السودان قلقه وتحفظه لما يجري في سوريا، وبالرغم مما شهدته الاخيرة من احداث فقد حافظت الخرطوم على علاقاتها مع نظام بشار الاسد، ولم تتاثر كثير بمجريات الاحداث فيها [١٠٦]. بينما وقفت ايران الى جانب بشار الاسد وعدّت الثورة السورية مؤامرة حاكتها الدول الغربية واسرائيل لمواجهة محور المقاومة، واعتبرت احداث الثورة في سوريا فتنة شبيهة لما شهدته ايران عام ٢٠٠٩ ، ووصف علي خامنئي المرشد الاعلى للثورة الاسلامية الثورة السورية بانها نسخة مزيفة عن الثورات العربية الاخرى، وعبرت الحكومة الايرانية عن دعمها ومساندتها لنظام بشار الاسد، وادانت التدخل الغربي في الشؤون الداخلية السورية، وقدمت ايران مختلف انواع الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري لنظام بشار الاسد واسهمت بشكل فاعل في بقائه وحالت دون سقوطه[١٠٧]. ان تباين الموقف الايراني من الثورات العربية التي شهدتها كل من تونس ومصر وليبيا والثورة السورية نابع بالاساس من التحالف الاستراتيجي القائم بين البلدين منذ عقود، والشراكة الدائمة بينهما، فضلا عن وقوفهما سوية في جبهة المقاومة او ما يعرف بمحور الممانعة.

في خضم الضغوطات والعقوبات والعزلة الدولية والحصار، اسهم تقارب سياسات ورؤى السودان وايران ازاء الثورات العربية بما فيها الثورة السورية التي اثارت الكثير الانتقادات لنظام بشار الاسد وسياسته تجاهها وتاييد معظم الدول العربية لها، في زيادة التنسيق والتعاون بينهما، لكن لم يمنع ذلك ان تسوء العلاقات بينهما بعد ذلك وتصبح من الماضي بعد الثورة والحرب في اليمن وبعد اختلاف وتباين موقف البلدين من مجريات الاحداث فيه، بالرغم من كونهما ايدا الثورة اليمنية في بداية انطلاقها .

٣- عاصفة الحزم وانعكاسها على العلاقات السودانية – الايرانية :

كان للثورة اليمنية وتطورات الصراع الذي شهده اليمن بعد ذلك اثار مباشرة على العلاقات الايرانية – السودانية، فبالرغم من ترحيب الجانبين بهذه الثورة وتاييدهما لحق الشعب اليمني في تقرير مصيره ، لكن تطورات الاحداث وتصاعد الصراع بعدها كشف الهوة بين الطرفين، وحرص كل منهما على البحث عن مصالحه في في هذه الازمة ، ولا سيما بالنسبة الى ايران التي تربطها بالحوثيين علاقات وثيقة وقديمة وعن طريقهم ازداد نفوذها في اليمن[١٠٨].

لقد نتج عن الثورة اليمنية ان دخلت البلاد في اتون ازمة داخلية امام اصرار علي عبدالله صالح الرئيس اليمني على البقاء في منصبه، وعلى اثرها طرحت دول الخليج العربية بقيادة المملكة العربية السعودية، مبادرة لانهاء الازمة اليمنية في تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠١١، تضمنت تنازل علي عبدالله صالح عن السلطة مقابل منحه حصانة من الملاحقة القضائية، وافق عليها صالح وتم إجراء انتخابات رئاسية في اليمن عام٢٠١٢ فاز بها عبدربه منصور هادى. ومع مرور الوقت وتعثر تطبيق المبادرة الخليجية، نتيجة اختلاف وجهات النظر بين القوى السياسية حيال الاجراءات الاصلاحية التي قام بها الرئيس عبدربه منصور، ازداد تدهور الاوضاع الاقتصادية والامنية في اليمن وتزايد معها الصراع، وخطر نفوذ جماعة عبدالملك الحوثي(حركة انصار الله)، التي كانت تدعمهم ايران، وتمكن الحوثيون من استغلال الاوضاع وحالة الانفلات والفراغ الامني وتمكنوا من السيطرة تدريجيا على العديد من المحافظات اليمنية في الشمال وامتدت حتى العاصمة صنعاء التي اصبحت تحت سيطرتهم في ايلول / سبتمبر عام ٢٠١٤[١٠٩].

كانت سيطرة الحوثيون على العاصمة اليمنية صنعاء بمثابة تهديد مباشر للسعودية ودول الخليج العربية، التي سارعت في اذار/ مارس عام ٢٠١٥ الى تشكيل قوات تحالف دعم الشرعية في اليمن او ما سمي بقوات التحالف العربي وبمشاركة عدد من الدول العربية والإسلامية، واطلقت على تلك العمليات بـ(عاصفة الحزم) وعدت السعودية تشكيل التحالف بانه جاء وفق دعوة الرئيس عبد ربه منصور هادي من اجل حماية اليمن من الخطر الحوثي الايراني[١١٠].

كان السودان من اوائل الدول العربية التي دعمت المبادرة الخليجية، واعلن مشاركته في قوات التحالف العربي بقوات برية وجوية لمواجهة توسع نفوذ الحوثيين "حركة انصار الله" . وكان تاييد السودان للمبادرة الخليجية، ومشاركته في الحرب الى جانب التحالف العربي، جزء من استراتيجية السودان الهادفة الى تصحيح مسار علاقاته مع دول الخليج العربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، ومحاولة دعم وتعزيز وتوثيق تلك العلاقات حتى ولو كان ذلك على حساب علاقاته مع ايران[١١١].

خطى السودان خطوات باتجاه اعادة النظر بعلاقاته مع ايران والعمل على الحد منها ، وتصحيح علاقاته مع دول الخليج العربية ،وكان في مقدمتها غلق المراكز الثقافية الايرانية . وسرعان ما اصبحت الازمة اليمنية مصدر توتر واضح بين طهران والخرطوم، عقب انضمام الاخيرة الى عاصفة الحزم ، حيث ادانت إيران السودان لانضمامها إلى التحالف العربي بقيادة السعودية[١١٢].

ومما لا شك فيه ان مشاركة السودان في التحالف العربي وعمليات" عاصفة الحزم" جاءت لاسباب عديدة [١١٣] وادت الى زيادة تازم اوضاع السودان السياسية والاقتصادية خاصة بعد عام ٢٠١١. اضافة الى الضغوطات العديدة التي استخدمتها دول الخليج العربية وتحديدا السعودية والامارات وفي مقدمتها مقاطعة السودان اقتصاديا كاجراء عقابي لاجباره على تغيير علاقاته مع ايران وابعاده عنها، حيث كانت العلاقات السودانية–الإيرانية ولا سيما بعد توقيع اتفاق التعاون الامني بين الدولتين عام ٢٠٠٨، عامل قلق وتهديد لامن دول الخليج العربية، بعد ان حرصت ايران على اقامة علاقات استراتيجية مع السودان كادت ان تصل مرحلة تحالف استراتيجي، مستغلة الظروف التي كان يمر بها وحاجته الى الدعم المادي والعسكري في خضم صراعاته وازماته الداخلية ،فضلا عن حالة التباعد بينه وبين محيطه العربي ولا سيما الخليجي ، والاستفادة قدر الامكان من اهمية السودان الجيوسياسية وموقعه الجغرافي ، وهو الامر الذي دفع الخرطوم لتدارك علاقاتها مع دول الخليج العربية واعادة النظر بعلاقاتها مع طهران والتي باتت وفق راي الكثير من السياسيين السودانيين عبئا على السودان وسبب رئيس في استمرار الحصار والعزلة السياسية والاقتصادية عليه[١١٤]. إن العلاقات مع ايران اضرت باوضاع السودان الاقتصادية، وادى ذلك لخسارته للدعم الخليجي، وان الضغط الاقتصادي بلغ ذروته بقرار المصارف السعودية والاماراتية إيقاف التعامل المصرفي مع البنوك السودانية وكان ذلك سببا ايضا في الانقلاب المفاجئ للموقف السوداني[١١٥]. حيث لم تمض عدة اشهر على دخول السودان في قوات التحالف العربي ومشاركته في عمليات عاصفة الحزم، حتى اعلن وقوفه الى جانب السعودية في ازمتها مع ايران على خلفية الاعتداء على البعثة الدبلوماسية السعودية في العاصمة الايرانية طهران مطلع عام ٢٠١٦، بعد ان اعدمت المملكة نمر باقر النمر، حيث اعلن السودان قطع علاقاته مع ايران مباشرة عقب قطع المملكة العربية السعودية علاقاتها مع ايران، اسوة بكل من البحرين وجيبوتي، فكانت عاصفة الحزم من الاسباب المباشرة والمهمة في زيادة توتر علاقات البلدين، واسهمت بشكل فاعل في التمهيد بقطعها فيما بعد.

خاتمة واستنتاج

اتسمت العلاقات الايرانية – السودانية ابان المدة (٢٠٠٥-٢٠١٦) بنوع من الاستقرار والتعاون ، تميزت به عن نظيراتها العربية – الايرانية التي سادها التوتر وعدم الاستقرار والقطيعة السياسية. ويعد هذا التعاون استمرارا لما شهدته العلاقات منذ تولي الرئيس عمر حسن البشير زمام السلطة في السودان عام ١٩٨٩. لقد اسهمت المنطلقات الفكرية وخلفية نظامي البلدين الاسلامية، والظروف والتحديات المشتركة التي واجهتها الدولتين، وحالة العزلة والحصار والعقوبات الدولية، وتداعياتها على اوضاع البلدين السياسية والاقتصادية في تعزيز وتوثيق علاقاتهما الثنائية وكانت سببا مباشرا في توسيع وتطوير هذا التعاون ليشمل مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى الثقافية.

لقد تجسد التعاون السياسي بين البلدين في الزيارات الرسمية المتبادلة للمسؤولين في الدولتين وبمختلف المستويات، وتوقيع الاتفاقيات وتنسيق المواقف وتحقيق تقاربها ازاء العديد من القضايا الاقليمية والدولية. بينما تمثل التعاون الاقتصادي في اقامة المشاريع الاقتصادية والاستثمارية المشتركة في السودان، وتبادل البضائع والسلع، وتقيع اتفاقيات التعاون في مختلف المجالات الزراعية والصناعية والتجارية والطاقة وغيرها. اما المجال العسكري فقد تضمن التعاون في دعم وتدريب وتسليح الجيش السوداني، فضلا عن دعم انشاء مصانع السلاح الخفيف والمتوسط بموجب الاتفاقيات الموقعة بينهما، اضافة الى توريد الاسلحة الى السودان بحيث اصبحت ايران المورد الثاني للسلاح الى السودان بعد الصين. وشمل التعاون الثقافي اقامة المعارض وانشاء المراكز الثقافية الايرانية في السودان.

وكان للقضايا الاقليمية تاثير مباشر في علاقات البلدين الثنائية، فبعضها كان ذات اثر ايجابي عليها ، حيث اسهم تقارب توجهات البلدين ومواقفهما من القضية الفلسطينية ودعم حركات المقاومة الاسلامية في تعزيز وتوثيق علاقاتهما، وكان للثورات التي شهدتها عدد من البلدان العربية تاثير مباشر ايضا في علاقاتهما الثنائية، لكن الثورة اليمنية وتداعياتها وتغير مجرى مسارها باتجاه الصراع المسلح كان له تاثير سلبي ومباشر على علاقات البلدين، بعد ان انخرط كل منهما في خندق المواجهة، السودان دعم التحالف العربي بينما دعمت ايران الحوثيين، حيث مهد هذا الصراع القطيعة بين الدولتين.

لقد شكل التعاون السوداني – الايراني ولا سيما العسكري منه عامل قلق بالنسبة الى دول الخليج العربية وخاصة المملكة العربية السعودية، الى الحد الذي بات هذا التعاون يهدد امن دول الخليج العربية التي استشعرت بخطورته وانعكاساته على امنها القومي. لذلك عمدت السعودية والامارات وكاجراء عقابي للسودان على مقاطعته سياسيا واقتصاديا ومنع التعامل معه ماليا، لاجباره على اعادة النظر في علاقاته مع ايران، وفي ظل الظروف السياسية والاقتصادية والعزلة التي كان يعيشها السودان نتيجة العقوبات الدولية وبعد

انفصال الجنوب ، ونظرا لحجم التعامل المالي بين دول الخليج العربية والسودان فقد كان لقرار المقاطعة تاثير مباشر على اقتصاد السودان الذي بدا يخفف من نشاط علاقاته مع ايران منذ عام ٢٠١٢، ابتداء من رفضه العرض الايراني لاقامة منصات دفاعية على ساحل السودان في البحر الاحمر، واعتذاره عن استقبال السفن الحربية الايرانية، مرورا بغلق المراكز الثقافية الايرانية في جميع انحاء السودان عام ٢٠١٣، وانضمامه الى التحالف العربي الذي شكلته السعودية ومشاركته في عاصفة الحزم عام ٢٠١٥، وانتهاء بقطع علاقاته بايران مطلع عام ٢٠١٦، اثر حادثة مهاجمة البعثات الدبلوماسية السعودية في ايران نتيجة اعدام نمر باقر النمر. واتت سياسة المقاطعة المالية التي اتبعتها عدد من دول الخليج العربية ازاء السودان اكلها وغيرت من مسار علاقات السودان بايران، وانتهت بذلك العلاقات السودانية – الايرانية التي اثيرت حولها العديد من التساؤلات، وشكلت عامل قلق وتهديد لدول الخليج العربية.

عكس سرعة انهيار العلاقات السودانية – الايرانية حقيقة هذه العلاقات الهشة ، فلم تكن بمستوى ما اعلن عنها، وانها كانت سطحية وشكلية إلى حد كبير، وكانت تأتي ضمن مساع الدولتين لتحقيق مصالحه في المقام الاول ، ايران تهدف الى الخروج من عزلتها وتحقيق استراتيجيتها في القارة الافريقية ومنطقة الخليج العربي والبحر الاحمر والاستفادة من موقعه وثرواته وتوظيف السودان في ذلك ، ام السودان فكان هدفه الحصول على الدعم الإيراني ماديا وعسكريا، لتلبية متطلبات الحروب المتعددة التي يخوضها على اراضيه، ودعم اقتصاده في ظل العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية. ولعل الاهمال العربي وخاصة من دول الخليج العربية كان له دور في توجه السودان نحو ايران.

وقد ادرك السودان قيمة واهمية علاقاته مع محيطه العربي مقارنة بعلاقاته مع ايران، فلم تقدم الاخيرة شيء هام للسودان ولم تسعفه في ازماته السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية، فلم يكن لايران اي دور تقوم به في قضية دارفور او جنوب السودان، وكان السودان يحصل على الاسلحة مقابل ثمن يدفعه عاجلا ام اجلا . فضلا عن ان العلاقات الاقتصادية كانت تصب في صالح ميزان ايران التجاري كونها الاكثر تصديرا الى السودان، وحتى اقامة المشاريع المشتركة كانت تقوم بها الشركات الايرانية، وهذا الامر ترتب عليه ان يقع السودان في شراك الديون وفوائدها لصالح ايران التي كانت تضغط على السودان لتسديدها، لذلك كانت لقضية الديون الايرانية على السودان ومطالبات ايران المستمرة لها دون مراعاة لظروف الخرطوم الاقتصادية، انعكاسات سلبية على علاقات البلدين واسهمت في توترها وتراجعها في السنوات الاخيرة.

وهكذا كانت مجمل العلاقات تصب في مصلحة طهران اكثر من الخرطوم، وعندما ادرك السودان حقيقة تلك العلاقات وانه المتضرر الوحيد منها، قرر اعادة النظر فيها ومهد بعدها بعدة خطوات انتهت

بقطعها، وقرر العودة بعلاقات السودان بمحيطه العربية ولا سيما دول الخليج العربية التي ادرك اهمية علاقاته معها.

اما اهم الاستنتاجات التي خرج بها البحث:

* ان العلاقات الايرانية – السودانية بالرغم من كونها كانت علاقات مبنية على التعاون واتسمت بالاستقرار، لكن في حقيقتها كانت علاقات شكلية وسطحية بنيت وفق مبدأ المصلحة الذاتية الظرفية التي رعتها ظروف البلدين، وعكس سرعة انهيارها ذلك.

* لم تكن السياسة السودانية تجاه ايران مبنية وفق رؤى سياسية صحيحة واستراتيجية بعيدة المدى، وانما كانت انية، حتمت عليها ظروف العقوبات والعزلة الدولية والتباعد عن المحيط العربي، بعكس ما كانت عليه السياسة الايرانية التي رسمت وفق استراتيجية ثابتة بعيدة المدة، كان هدفها اقامة مناطق نفوذ في السودان والعديد من الدول الافريقية.

* عكست سرعة قرار قطع العلاقات وتغير الموقف السوداني تجاه ايران حالة انفراد الرئيس السوداني ودوائر الرئاسة باتخاذ القرار بعيد عن الوزارات والمؤسسات الرسمية ذات العلاقة، وتصريحات بعض الوزراء عن عدم معرفتهم ببعض الاجراءات التي يتخذها الرئيس يعكس ذلك.

* لم يستفد السودان من موقعه الجغرافي الهام وتوظيفه لخدمة مصالحه وفي القيام بدور اقليمي فاعل في تحقيق التواصل العربي– العربي ، والعربي– الافريقي، ودعم وتعزيز التعاون الامني العربي.

* ان العلاقات العربية – العربية عامة، والسودانية – الخليجية ومنها السعودية خاصة، مهما تمر بها من ازمات وتعصف بها الخلافات، لا بد ان تشهد تصحيح مسارها، فالعوامل المشتركة التي تربط العرب فيما بينهم اكثر من العوامل التي تربطهم بغيرهم، لذلك عندما ادرك السودان اهمية علاقاته بالسعودية وحجم مصالحه معها ومع محيطه العربي، سرعان ما صحح مسار علاقاته بهما، وقام بوضع حد لعلاقاته مع ايران التي كانت سببا مباشرا في سوء اوضاعه السياسية والاقتصادية وعلاقاته الاقليمية والدولية.

* ان العلاقات السودانية – الايرانية وبالرغم مما شهدته من تحسن واستقرار وتعاون لمدة تزيد على العقدين من الزمن، وبشكل اثار قلق العديد من الدول العربية ولا سيما الخليجية منها والتي كانت تنظر لهذه العلاقات على انها تهديد مباشر لها ، فانها لم ترق الى التحالف الاستراتيجي او الشراكة الاستراتيجية، ولم تخرج عن اطار العلاقات العربية – الايرانية التي يتسم تاريخها الطويل بعدم الاستقرار والتوتر والقطيعة السياسية وحتى الصراع، والعلاقات السودانية – الايرانية لم تعد ان تكون جزء من هذه الحالة ، وانها نشات وفق ظروف انية شهدها السودان.

الهوامش والمصادر

١جعفر محمد النميري ولد في أم درمان عام ١٩٣٠. حصل على الماجستير في العلوم العسكرية من الولايات المتحدة الأميركية، عمل ضابطا في الجيش السوداني واصبح بعد ذلك رئيس مجلس قيادة الثورة في ايار /مايو ١٩٦٩ ترأس حزب الاتحاد الاشتراكي الحاكم .استمر في الحكم إلى نيسان/ أبريل ١٩٨٥ عندما اطيح بحكمه ، ولجأ سياسياً إلى مصر من ١٩٨٥ إلى ٢٠٠٠ حيث عاد إلى السودان توفي في ايار / مايو عام ٢٠٠٩. جعفر النميري : المعرفة ٢٠٢٢/١/٦ : www.marefa.org

؛عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، ج ٦، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر –بيروت–١٩٨٥)، ص ٨٠.

٢عبدالسلام ابراهيم بغدادي،(السياسة الايرانية المعاصرة تجاه السودان)، مجلة الدراسات الدولية(مركز بحوث جريدة الجهورية بغداد)، العدد الاول، تشرين الاول ١٩٩٢، ص ١٧.

٣ ولد محمد رضا في عام ١٩١٩ في مدينة طهران وانهى دراسته الاولية في طهران، ثم سافر الى اوربا عاد الى بلاده عام ١٩٣٦ ليلتحق بكلية الضباط بطهران حصل بعدها على رتبة ملازم، تولى زمام السلطة في إيران عام ١٩٤١ بعد تنازل والده رضا بهلوي، استمر في حكم ايران حتى عام ١٩٧٩ حيث اطيح به عقب قيام الثورة الايرانية، توفي في القاهرة عام ١٩٨٠. محمد رضا بهلوي المعرفة، ٢٠٢٢/١/٦https://www.marefa.org ؛ الكيالي، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٨٠.

٤محمد أنور محمد السادات (و.٢٥ ديسمبر ١٩١٨ – ت.٦ اكتوبر ١٩٨١)، السادات أحد الضباط الأحرار الذي أسقطوا النظام الملكي في مصر بثورة ٢٣ تموز /يوليو ١٩٥٢، وكان نائب الرئيس جمال عبد الناصر، وخلفه في الحكم عام ١٩٧٠. وتولى رئاسة الوزراء لثلاث فترات هو ثالث رئيس مصري، حكم منذ ١٥ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٠ حتى اغتياله في ٦ تشرين الاول /اكتوبر ١٩٨١. محمد انور السادات ، المعرفة ٢٠٢٢/١/٦: https://www.marefa.org؛ الكيالي ، المصدر السابق، ج ٦، ص ص ٧٣–٧٦.

٥محمد مضحي عبد علي، السياسة الخارجية الايرانية تجاه افريقيا بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى مجلس كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية ٢٠١٥، ص ١٨٦.

٦نيفين عبدالمنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية – الايرانية،(ط١،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠١)، ص ٤٥.

٧بغدادي، المصدر السابق، ص ١٧.

٨مسعد، المصدر السابق، ص ٤٥.

٩الصادق الصديق عبد الرحمن المهدي (٢٥ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٣٥ – ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٠رئيس حكومة السودان خلال مدتين (١٩٦٦ –١٩٦٧ و ١٩٨٦ – ١٩٨٩) سياسي ومفكر سوداني وإمام الأنصار ورئيس حزب الأمة. ولد بالعباسية بأم درمان. جده الأكبر هو محمد أحمد المهدي القائد السوداني الذي أسس الدعوة والثورة المهدية في السودان. وجده المباشر عبد الرحمن المهدي ووالده السيد الصديق المهدي. الصادق المهدي ،المعرفة ٢٠٢٢/١/٦: الكيالي ، المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٤٧. https://www.marefa.org

١٠نبراس خليل ابراهيم،(العلاقات الايرانية – السودانية ١٩٨٥-١٩٨٩: دراسة تاريخية)،مجلة كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، مجلد ٢٧، العدد ٦،٢٠١٦،ص ١٤٣.

١١ محمد صادق اسماعيل، من الشاه الى نجاد ... ايران الى اين؟(ط١،العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٠)،ص ٢٤٦.

١٢ عمر حسن البشير ولد عام ١٩٤٤، وهو سياسي سوداني ورئيس السودان السابع من عام ١٩٨٩ حتى عام ٢٠١٩ وهو زعيم المؤتمر الوطني. تولى الرئاسة عام ١٩٨٩ عندما كان قائد لواء في الجيش السوداني، تزعم مجموعة من الضباط قادة انقلاباً عسكرياً أطاح برئيس وزراء الحكومة المنتخبة ديمقراطياً الصادق المهدي، بعدها بدأ التفاوض مع المتمردين في الجنوب ومنذ ذلك الحين تم انتخابه ثلاث مرات كرئيس في الانتخابات التي خضعت للتدقيق في الفساد الانتخابي ،في اذار مارس ٢٠٠٩ اتهمته المحكمة الجنائية الدولية بارتكاب جرائم حرب، حيث حملته مسؤولية القتل الجماعي والاغتصاب، والنهب ضد المدنيين في دارفور. في تشرين الاول/ أكتوبر ٢٠٠٥، تفاوضت حكومة البشير من أجل إنهاء الحرب الأهلية السودانية ،مما أدى إلى تنظيم استفتاء في الجنوب، أسفر عن قسم البلاد إلى نصفين، الجمهورية السودانية في الشمال، وجمهورية جنوب السودان في الجنوب. عمر حسن البشير، المعرفة، ٧/١/ ٢٠٢٢ :https://www.marefa.org

١٣ بغدادي، المصدر السابق، ص١٨.

١٤ علي أكبر هاشمي رفسنجاني (٢٥ اب/ أغسطس ١٩٣٤ – ٨ كانون الثاني /يناير ٢٠١٧) رئيساً لإيران لدورتين من عام ١٩٨٩ حتى عام ١٩٩٧، ولد في رفسنجان بمحافظة كرمان، وتعلم في احدى المدارس الدينية المحلية، ثم أكمل تعليمه في معهد قم الديني، وتتلمذ على يد روح الله الخميني. تخرج في نهاية الخمسينيات برتبة "حجة الإسلام" وهو مستوى أقل من "آية الله" بدرجة واحدة. سار على خطى أستاذه في معارضة الشاه محمد رضا بهلوي، اعتقل أكثر من مرة لتوليه إدارة القوى المؤيدة للخميني في إيران، وقضى حوالي ثلاث سنوات في السجن (١٩٧٥-١٩٧٧) بسبب نشاطه السياسي. بعد سقوط الشاه وتولي الخميني الحكم عين رفسنجاني في مجلس الثورة، وشارك في تأسيس الحزب الجمهوري الإسلامي، وتولى مهمة رئاسة القوات المسلحة في الفترة من (١٩٨٨-١٩٨٩). بعد وفاة الامام الخميني عام ١٩٨٩ كانت خبرة رفسنجاني السياسية في الداخل والخارج وانتهاجه مبدأ الوسطية وراء فوزه بانتخابات الرئاسة بنسبة ٩٥% من الأصوات، وعمل رفسنجاني على تخليص إيران من مشاكلها الاقتصادية بالانفتاح على العالم والاعتماد على مبادئ السوق الحرة، وفتح الباب أمام الاستثمارات الأجنبية، اعيد انتخاب رفسنجاني لدورة رئاسية ثانية عام ١٩٩٣ وانتهت عام ١٩٩٧، ولم يتمكن من ترشيح نفسه للمرة الثالثة حيث يمنع الدستور الإيراني ذلك. علي اكبر هاشمي رافسنجاني، المعرفة، ٧/١/٢٠٢٢:

https://www.marefa.org

١٥مسعد ، المصدر السابق ، ص ٤٥؛ حسام الدين عبدالله شيخ محمد، تاثير العلاقات السودانية الايرانية على العلاقات السودانية الخليجية في الفترة ما بين عامي ١٩٨٩-٢٠١١:

http://khartoumspace.uofk.edu/bitstream/handle/123456789/133

١٦محمد عبدالعاطي: السودان وإيران.. علاقات سياسية قوية واقتصادية هشة، ٢٠٠٧/٢/١٤، تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١٢/٢٥.

https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/968edd37-e859-4213-9a51-e86788ceaed0

١٧ نسرين القصاب، النفوذ الإيراني في إفريقيا: السودان مرتكزا: https://www.falsharq.com

١٨وليد خالد المبيض وجورج شكري كتن، خيارات ايران المعاصرة،(دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق،٢٠٠٢) ،ص ٨٢.

١٩ضاري سرحان حمادي الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية: الواقع والمستقبل،(ط١،دار امجد للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٩)، ص ص ١٠٥-١٢٠.

٢٠نجلاء مرعي، العلاقات الامريكية – السودانية: النفط والتكالب الامريكي على السودان:

https://books.google.iq/books?id

٢١ضاري سرحان الحمداني، سياسة ايران تجاه دول الجوار،(ط١،العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١٢)،ص ١١٣.

٢٢ للمزيد من التفاصيل حول الوساطة الايرانية في النزاع السوداني الاوغندي ينظر: عايدة العلي سري الدين، السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسندان الاسرائيلي،(ط١،دار الافاق الجديدة، بيروت،١٩٩٨)، ص ص ٣٠٧-٣١٠.

٢٣ نشأ خاتمي في كنف أسرة متدينة، وهو ابن اية الله روح الله خاتمي، دخل مدرسة قم الدينية عام ١٩٦١ بعد إنهاء دراسته الابتدائية ، درس الفلسفة وحصل على البكالوريوس في الفلسفة من جامعة أصفهان، واستكمل دراسته الدينية بعد ذلك في معهد قم. وفي عام ١٩٧٠ عاد ليدرس العلوم التربوية في جامعة طهران، عاد بعدها إلى قم لدراسة علم الاجتهاد. في ايار/ مايو عام ١٩٩٧، تم إنتخاب خاتمي ليكون خامس رئيس للجمهورية الإسلامية، واعيد انتخابه لدورة ثانية عام ٢٠٠١ حتى عام ٢٠٠٥. محمد خاتمي، المعرفة، ٢٠٢٢/١/٧: https://www.marefa.org

٢٤الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ١٠٥.

٢٥هاني جواد كاظم النجار، سياسة ايران الخارجية في عهد الرئيس محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥:دراسة تاريخية سياسية،(ط١،مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة،٢٠١٨)، ص ١٦٣.

٢٦العلاقات السودانية الإيرانية علاقات مستقرة ومزدهرة:

https://www.sudaress.com/smc/1280. 8/1/2020

٢٧أماني محمد الخضر، أثر اتفاق لوزان على العلاقات السودانية الإيرانية :

http://www.arrasid.net/pages/newDetails/57

٢٨شريف شعبان مبروك، السياسة الخارجية الايرانية في افريقيا، دراسات استراتيجية ،العدد ١٦٦(ط١،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي،٢٠١١)،ص ١٥، ص ٤٢.

٢٩ محمود احمدي نجاد ،ولد عام ١٩٥٦، سادس رؤساء إيران من ٢٠٠٥ حتى ٢٠١٣. وهو الزعيم السياسي الرئيس في تحالف بناة إيران الإسلامية، تحالف الجماعات السياسية المحافظة في البلاد. اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في طهران، تخرج من كلية الهندسة عام ١٩٧٥، بدأ دراسته العليا في قسم هندسة تخطيط المدن في جامعة العلم والصناعة عام ١٩٨٦ حيث تم قبوله في دراسة الماجستير ، ثم إنضم عام ١٩٨٩ الى الهيئة التدريسية لكلية هندسة تخطيط المدن في الجامعة نفسها. وفي عام ١٩٩٧ حصل على شهادة الدكتوراه في هندسة التخطيط للشحن والنقل، رئيس بلدية طهران منذ عام ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٥عام. تم انتخابه في الدورة التاسعة لانتخابات رئاسة الجمهورية عام٢٠٠٥ رئيساً للجمهورية ، وتم انتخابه لدورة ثانية عام ٢٠٠٩ الى ٢٠١٣. محمود احمدي نجاد، المعرفة ،٢٠٢٢/١/٧: https://www.marefa.org

٣٠الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ١٠٦.

٣١عبد علي، المصدر السابق، ص ١٩٢.

٣٢مبروك، المصدر السابق، ص ٤٣.

٣٣الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ص ١٠٦-١٠٧.

٣٤للمزيد من التفاصيل حول اهداف وتوجهات ايران ازاء القارة الافريقية ينظر: محمود ضياء الدين عيسى، السياسة الايرانية الراهنة تجاه دول حوض النيل، مجلة افاق افريقية، مجلد ١٧،العدد ٤٦، ٢٠١٧، ص ص ١٢٨-١٣٦؛
فهد مزبان خزار الخزار، التوجه الايراني إزاء أفريقيا : رؤية جيوبوليتيكية، مجلة دراسات ايرانية، العدد ١٤، اب ٢٠١١.

٣٥شيخ محمد، المصدر السابق.

٣٦ گزارش‌ویژه، عمر البشير اتحاد استراتژیک با ایران را به چه قیمتی فروخت؟، ١ اردیبهشت ١٣٩٤، تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١٢/١٢

https://www.mashreghnews.ir/news/401898

٣٧ علي أردشير لاريجاني ولد في النجف عام ١٩٥٨ سياسي إيراني. وهو رئيس مجلس الشورى ،وقبل ذلك كان أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي من ١٥ اب/أغسطس ٢٠٠٥ إلى ٢٠ تشرين الاول/اكتوبر ٢٠٠٧، وكبير المفوضين الإيرانيين في المسائل المتعلقة بالأمن القومي كالبرنامج النووي الإيراني، درس في جامعة طهران وحصل منها على ماجستير ودكتوراه في الفلسفة الغربية. درس في جامعة طهران و حصل منها على ماجستير و دكتوراه في الفلسفة الغربية ، حصل كذلك على بكالوريوس بتقدير ممتاز في الرياضيات وعلوم الحاسب من جامعة شريف للتكنولوجيا، عمل وزيرا للثقافة والارشاد الديني في حكومة الرئيس أكبر هاشمي رافسنجاني ،ترأس لاريجاني هيئة الإذاعة والتلفيزيون الإيراني بين سنة 1997 و 2004 رشح نفسه للانتخابات الرئاسية الإيرانية سنة ٢٠٠٥ لكنه لم يفوز. ينتمي الى التيار المحافظ المعتدل أصبح عام 2005 أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي ثم قدم استقالته بتاريخ تشرين الاول/ 20 أكتوبر.2007 . علي لاريجاني، المعرفة ، ٢٠٢٢/١/٧:https://www.marefa.org

٣٨ نسرين قصاب، النفوذ الإيراني في إفريقيا: السودان مرتكزاً، ٢٠١٤/٢/٢٢، تاريخ الوصول ٢٠١٠/١٢/١٢:
https://www.falsharq.com

٣٩ گزارش ویژه، منبع قبلي.

٤٠محمد مصطفى جامع، هل باتت عودة السفير الإيراني إلى الخرطوم قريبة؟، ٢٠١٨/٠٣/١٨، ٢٠٢٠/١٢/١٢:
https://www.noonpost.com/content/22521

٤١ قصاب، المصدر السابق.

٤٢فاطمة الصمادي، السودان وإيران: تبعات انهيار التحالف، تاريخ النشر ١٨ ايلول/سبتمبر٢٠١٤، تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١٢/٢٥:https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/09/201491872725827223.html

٤٣ نگاهی به روابط سودان و جمهوری اسلامی، رابطه نزدیک عمر البشیر با رهبر و چهار رئیس جمهوری ایران/ ٢٢ فروردین ١٣٩٨، تاريخ الوصول ١٢ /١٢/٢٠٢٠:

https://ir.voanews.com/persiannewsiran/iran-sudan-bashir-khamenei

44 Omer Ismail, The Many Faces of al-Bashir Sudan's Persian Gulf Power Games, June 2015, The Enough Project • enoughproject.org, 12/12/2020: https://enoughproject.org/files/2006032015.pdf.

٤٥ السودان يشارك في عاصفة الحزم، الثلاثاء – ٢٥ شهر ربيع الأول ١٤٣٧ هـ – ٠٥ يناير ٢٠١٦ مـ ، ٢٠٢٠/١٢/١٢: https://aawsat.com/home/article/536521

46 Kenneth Katzman, Iran's Foreign Policy, June 27, 2016, 12/12/2020: Congressional Research Service, www.crs.gov;
Najla Mari, Iran in the Face of the International Scramble for Africa, Journal For Iranian Studies, Year 1, issue 2- March. 2017,p 60.

٤٧ما بعد البشير.. مستقبل العلاقات السودانية الإيرانية، ١٢ ايار ٢٠١٩، تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١٢/١٢: https://thenewkhalij.news/article/149764.

٤٨ المصدر نفسه.

٤٩ قطع العلاقات السودانية الإيرانية يحد من نفوذ طهران في المنطقة، ٢٠١٦/٢/٤، تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١٢/١٢: https://alarab.co.uk; Mari,Op.Cit,p60.

٥٠ نيفين عبدالمنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية – الايرانية،(ط١،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠١)، ص ٤٥؛ بغدادي، المصدر السابق، ص ١٨-١٩.

٥١صلاح خليل، التقارب الإيراني – السوداني: الأهداف والتداعيات، تاريخ النشر٣١ / ٠٥ / ٢٠١١، تاريخ الوصول : ٢٠٢٠/١٢/١٢ www.sudaress.com/sudaneseonline/4533

٥٢عبد علي، المصدر السابق، ١٩٢.

٥٣مبروك، المصدر السابق، ص ٤٣.

٥٤أماني محمد الخضر، أثر اتفاق لوزان على العلاقات السودانية الإيرانية، تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١٢/١٢ : http://www.arrasid.net/pages/newDetails/57

؛ ولاية الخرطوم توقع عقوداً لتنفيذ أنفاق وجسور وكباري طائرة، ٢٥/ ٠٩ / ٢٠١٠، تاريخ الوصول ٢٠٢٢/١/٨: https://www.sudaress.com/alahram/11612

٥٥ الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ١١٩.

٥٦عبد علي، المصدر السابق، ص ١٩٤.

57 Riham Bahi, Iran-Saudi Rivalry in Africa: Implications for Regional Stability, Middle East Policy, Vol. XXV, No. 4, Winter 2018.

٥٨ عبد العاطي، المصدر السابق.

٥٩الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ١٢١.

60 Daniel Wagner, Giorgio Cafiero, Implications of Iran and Sudan's Growing Alliance, 08/12/2013, 25/12/2020: https://www.huffpost.com/entry/implications-of-iran-and-_b_3742688?guccounter=1

٦١ الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ١٤٧.

٦٢ شيخ محمد، المصدر السابق.

63 Giorgio Cafiero , Is a Sudanese-Iranian rapprochement possible?, May 9 , 2019, 25/12/2020: https://www.mei.edu/publications/sudanese-iranian-rapprochement-possible.

٦٤ الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ١٤٨.

65 Fátima Chimarizeni, Iran – Africa Relations: Opportunities and prospects for Iran, Brazilian Journal of African Studies, vol 2, no 3 , Jan Jun 2017, e-ISSN 2448-3923 / ISSN 2448-3907 , p 41 .

٦٦ الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ١٤٩.

٦٧ القصاب، المصدر السابق.

٦٨ خليل، المصدر السابق.

٦٩ الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ١٤٩.

70 Iran's activity in East Africa, the gateway to the Middle East and the African continent, Intelligence and Terrorism Information Center, July 29, 2009,25/12/2020: https://www.terrorism-info.org.il/Data/pdf/PDF_09_197_2.pdf

٧١ شيخ محمد، المصدر السابق.

٧٢خليل، المصدر السابق.

73Omer Ismail, The Many Faces of al-Bashir: Sudan's Persian Gulf Power Games, June 2015,P4. The Enough Project • enoughproject.org.

74 Wagner and Cafiero ,Op.Cit.

٧٥خليل، المصدر السابق.

٧٦ القصاب ، المصدر السابق.

77 Yossef Bodansky, Iran and Sudan Plan and Begin to Execute Moves to Dominate Central and Western Africa, ISPSW Strategy Series: Focus on Defense and International Security, July 2013, No. 235.P 4.
https://www.files.ethz.ch/isn/166344/235_Bodansky.pdf

78 Michael Lipin, Sudan's Iran Alliance Under Scrutiny, October 31, 2012،25/12/2020: https://www.voanews.com/africa/sudans-iran-alliance-under-scrutiny#:~:text=Sudan.

٧٩ الحمداني، العلاقات الايرانية – السودانية، ص ١٤٨.

٨٠ احمد ، المصدر السابق، ص ١٩.

٨١ الصمادي، المصدر السابق.

82 Bodansky, Op.Cit,p4.

٨٣ قطع العلاقات السودانية الإيرانية يحد من نفوذ طهران في المنطقة، المصدر السابق.

٨٤ساعود جمال ساعود، العلاقات الإيرانية السودانية بين الضغوط الخارجية وأخطاء التقدير، شجون عربية ٢ أغسطس، ٢٠١٨، تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١٢/٢٥؛ https://arabiyaa.com/2018/08/02

شوقي مهدي مصطفى، السودان وإيران ... تحالف أنهته عواصف الخليج، ١٧ يناير ٢٠١٦، تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١٢/٢٥: https://rawabetcenter.com/archives/18517

٨٥الخضر ، المصدر السابق.

٨٦ عبد علي ، المصدر السابق، ص ١٩٩.

٨٧القصاب، المصدر السابق.

٨٨ خليل، المصدر السابق.

٨٩ساعود، المصدر السابق.

٩٠ نگاهی به روابط سودان و جمهوری اسلامی، منبع قبلي.

٩١ جامع ، المصدر السابق.

٩٢الصمادي، المصدر السابق.

٩٣ الصمادي، المصدر نفسه.

94 Bodansky, Op.Cit,p4.

٩٥ النور احمد، السودان وايران، رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن، مجلة سياسات عربية ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، العدد الاول، اذار ٢٠١٣، ص ١٧؛ Iran's activity in East Africa, Op .Cit

96 Iran's activity in East Africa, Op .Cit.

97Kenneth Katzman, Iran's Foreign Policy, June 27, 2016, Congressional Research Service, www.crs.gov , 25/12/2020.

٩٨ القصاب، المصدر السابق.

٩٩ أيمن شبانة لماذا تتنقل السودان بين المحاور الإقليمية المتناقضة؟، الخميس، ١٨ يناير، ٢٠١٨، تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١٢/٢٥: https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/3632؛

مصطفى ، المصدر السابق.

١٠٠ علي عبده محمود، النتائج الثورة التونسية: الأسباب .. عوامل النجاح، تاريخ الوصول ٢٠٢١/١/٢.

https://www.sis.gov.eg/Newvr/34/8.htm

١٠١عطا عبد الغني خميس الجزار، السياسة الايرانية تجاه الثورات العربية ٢٠١١-٢٠١٣،رسالة ماجستير مقدمة الى اكاديمية الادارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الاقصى ٢٠١٥، ص ٨٩.

١٠٢أحمد مجدي محمود عبد السلام، العلاقات المصرية – السودانية في الفترة ٢٠١١- ٢٠١٥،المركز الديمقراطي العربي،٢٨. يوليو ٢٠١٦، تاريخ الوصول ٢٠٢١/١/٣: https://democraticac.de/?p=34716

١٠٣ الجزار، المصدر السابق، ص ٩٧.

١٠٤أسامة الصياد، السودان وليبيا: تاريخ من التدخلات،٢٠١٤/١٠/٢٨، تاريخ الوصول ٢٠٢١/١/٣:

https://www.noonpost.com/content/4105

١٠٥ الجزار، المصدر السابق، ص ١٠٤.

١٠٦ مركز الشرق العربي، السودان موقفه من الثورة السورية، ٢٧-٦-٢٠١٢، تاريخ الوصول ٢٠٢١/١/٣:

https://www.asharqalarabi.org.uk/barq/b-qiraat-27.htm

١٠٧ الجزار، المصدر السابق، ص ص ١١١-١١٤.

١٠٨ للمزيد من التفاصيل حول نشاة حركة انصار الله (الحوثيين) وعلاقاتها بايران ينظر: احمد امين الشجاع، ايران والحوثيون بعد الثورة الشعبية اليمنية مراجع ومواجع، (مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض،٢٠١٢).

١٠٩ أسماء طارق فتحي سعد، الدور السعودي في الصراع اليمني من ٢٠١١-٢٠١٦، المركز الديمقراطي العربي ١٤. نوفمبر ٢٠١٦، تاريخ الوصول ٢٠٢١/١/٣: https://democraticac.de/?p=39856

١١٠ للمزيد من التفاصيل حول الدور الايراني في اليمن واهدافه وانعكاساته ينظر: محمد حسن القاضي، الدور الايراني في اليمن وانعكاساته على الامن الاقليمي،(مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، القاهرة ، ٢٠١٧).

١١١ المصدر نفسه.

112 Cafiero, Op .Cit.

١١٣ للمزيد من التفاصيل عن اسباب تحول السياسة السودانية من ايران الى دول الخليج العربية ينظر: مركز الجزيرة للدراسات، السودان و"عاصفة الحزم": ضرورات واستحقاقات التموقع الإقليمي الجديد، ٨ يونيو ٢٠١٥،تاريخ الوصول ٢٠٢٠/١/٣: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/06/201568113221692802.html

١١٤ المصدر نفسه.

١١٥ احمد يونس، السودان يشارك في عاصفة الحزم، ٠٥ يناير ٢٠١٦، تاريخ الوصول ٢٠٢١/١/٣: https://aawsat.com/home/article/536521